

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات



مذكرة بعنوان:

دراسة سيميائية لشخصيات رواية الجريمة والعقاب
لدوستويفسكي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات الخطاب

إشراف الأستاذ:

أ/ عبد الله عيسى لحيلح

إعداد الطالبة:

سمية بوقريط

أعضاء لجنة المناقشة:

| الصفة | الجامعة | الإسم واللقب |
|--------------|--------------------------|---------------------|
| رئيسا | محمد الصديق بن يحيى جيجل | توفيق قحام |
| مشرفا ومقررا | محمد الصديق بن يحيى جيجل | عبد الله عيسى لحيلح |
| مناقشا | محمد الصديق بن يحيى جيجل | صلاح الدين باوية |

السنة الجامعية:

2020 / 2021م - 1442 / 1443 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات



مذكرة بعنوان:

دراسة سيميائية لشخصيات رواية الجريمة والعقاب
لدوستويفسكي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات الخطاب

إشراف الأستاذ:

أ/ عبد الله عيسى لحيلح

إعداد الطالبة:

سمية بوقريط

أعضاء لجنة المناقشة:

| الصفة | الجامعة | الإسم واللقب |
|--------------|--------------------------|---------------------|
| رئيسا | محمد الصديق بن يحيى جيجل | توفيق قحام |
| مشرفا ومقررا | محمد الصديق بن يحيى جيجل | عبد الله عيسى لحيلح |
| مناقشا | محمد الصديق بن يحيى جيجل | صلاح الدين باوية |

السنة الجامعية:

2020 / 2021م - 1442 / 1443 هـ



شكر وتقدير

أقدم شكري إلى الأستاذ المشرف على هذا العمل

"عبد الله عيسى لحيلج"



مقدمة

يعد الأدب الروسي أثرى آداب العالم وأغناها، لأنه أسهم إسهاما كبيرا في إثراء الثقافة الفنية الأدبية والإنسانية، كما ساهم في تصوير أدق تفاصيل الحياة الإجتماعية- بفضل مبدعيه - راسما بين طياته التجربة الحياتية للشعب الروسي، فلسفته، أخلاقه ونظرتة إلى العالم والوجود في الأطوار التاريخية المختلفة، حيث يعود تاريخ الأدب الروسي إلى الأدب الذي تم تأليفه في روسيا والمهاجرة إليها والأعمال التي تم صياغتها باللغة الروسية في ولايات مستقلة كان يجمعها الإتحاد السفياتي سويا، وجدور الأدب الروسي تعود إلى العصور الوسطى ولكنه نما وتطور وأصبح له حيث واسع منذ أوائل ثلاثينيات القرن التاسع عشر حيث اتخذ طريقا محفورا بالذهب في الشكر والرواية والدراما، ومن تم ذاع صيت المدرسة الرومانسية التي أتاحت للأدباء المجال للإبداع والتأليف، أمثال «ألكسندر بوشكين» وإيفان تورجنيف الذي أبدع في القصص القصيرة، وكان القرن العشرين بمثابة العصر الفضي للأدب الروسي، وقد كانت الروح التي تسيطر على معظم الأعمال الأدبية الروسية في معظم الحقب تدور حول المعاناة كسبب أساسي في الهروب والخلص، ونجد ذلك خاصة في الرواية الواقعية الإجتماعية النفسية التي ظهرت في ثلاثينيات القرن التاسع عشر وكانت رواية «يفجيني أونيجن» لألكسندر بوشكين هي أول رواية ظهرت في هذا المجال وتبعتها عدة روايات جسدت وبشكل كبير واقع المجتمع الروسي أهمها رواية ليرمونتوف «بطل العصر» ونيقولاي قوقول «الأرواح الميتة» ورواية دوستوفسكي «الجريمة والعقاب».

- ويعتبر دوستوفسكي أحد أئمة الرواية الواقعية الإجتماعية النفسية، فإنتاجه في هذا المجال يشغل مكانة هامة وخاصة ليس في تاريخ الرواية الروسية فقط بل وفي الرواية العالمية أيضا، حيث وصف حياة فقراء المدينة، إذ كانت من أكثر المواضيع المحببة عنده ونجد ذلك في العديد من رواياته «المساكين» «مذلون مهانون» «الجريمة والعقاب» وهذه الأخيرة اخترناها لتكون نموذج لتطبيق المنهج السيميائي على شخصياتها.

ولعل أكثر دافع إلى اختيار هذا الموضوع هو:

- حب الكاتب دوستوفسكي، وميلبي إلى دراسة وتحليل الروايات وهو ما توفر في هذه الدراسة.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين مع مقدمة وخاتمة:

الفصل الأول: قسمناه إلى مبحثين: المبحث الأول يتحدث عن السيميائية ومفاهيمها العامة، ويندرج تحته ثلاثة مطالب المطلب الأول السيميائية في الفكر اللغوي القديم، المطلب الثاني الذي خصصناه لدراسة مفهوم السيميائية أما المطلب الثالث فخصصناه لدراسة مستويات التحليل السيميائي، أما المبحث الثاني فيتحدث عن مفهوم الشخصية وقد قسمناه إلى أربعة مطالب، مفهوم الشخصية من المنظور اللغوي ومن المنظور السيميائي ومن المنظور السردي والنفسي.

أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة بعض عتبات الرواية وعلاقتها بالشخصيات الروائية المدروسة سيميائيا.

وختمنا ذلك بجملة من النتائج والإستنتاجات معتمدين في بحثنا على المنهج السيميائي.

أما أهم المصادر التي اعتمدنا عليها فيتمثل بمجموع فيما يلي:

- رواية الجريمة والعقاب بجزئيتها.

- سيميولوجية الشخصيات الروائية ل: فيليب هامون.

وفي خضم البحث واجهت العديد من الصعوبات، لكون الرواية ضخمة ولم تدرس سيميائيا من قبل

بالإضافة إلى ضيق الوقت.

وفي ختام هذه المقدمة أتوجه بالشكر إلى أستاذي الفاضل البروفيسور " عبد الله عيسى لحيلح " الذي لم

يبخلني بنصائحه وتوجيهاته القيمة.

الفصل الأول

مفهوم السيميائية

المبحث الأول: مفاهيم عامة في السيميائية والشخصانية

المطلب الأول: السيميائية في الفكر اللغوي القديم

المطلب الثاني: مفهوم السيميائية

المطلب الثالث: مستويات التحليل السيميائي

المبحث الثاني: مفهوم الشخصية

المطلب الأول: من المنظور اللغوي

المطلب الثاني: من المنظور السيميائي

المطلب الثالث: من المنظور النفسي

المطلب الرابع: من المنظور السردي

المبحث الأول: مفاهيم عامة في السيميائية والشخصانية

علم السيمياء من العلوم الحديثة التي ظهرت في بداية القرن العشرين، وحضيت باهتمام الكثير من الدارسين وذلك لتميزها على باقي العلوم والمعارف، وانفتاحها على مجالات إنسانية عدة، وانصهارها مع مختلف الثقافات، بالإضافة إلى أصالتها وحدائتها وانتشار جذورها في كل من البيئة العربية والغربية و تميزا لها بأن « شهدت لحظتي ولادة في مكانين وزمانين مختلفين »⁽¹⁾ ساهما في رقيها.

المطلب الأول: السيميائية في الفكر اللغوي القديم

تؤكد معظم الدراسات اللغوية والبلاغية والفلسفية التي تناولت المادة العلمية اللغوية القديمة أن علم السيمياء قد تم تداوله بمختلف صياغاته واشتقاقاته في مختلف مواد التراث الإسلامي العربي، ومنه نتساءل: هل أسهم العرب في بناء هذا العلم من خلال إرساء قواعده؟

أولا: عند العرب

وردت لفظة " سيما " في التَّنْزِيل العزيز، في مواضع عدّة بمعنى العلامة كما فسّرها اللغويون والمفسرون، من بينها قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ [آل عمران: 125].

« مسوِّمين، معلمين بعلامة تعرفونهم بها »⁽²⁾

⁽¹⁾ روبرت شولز: السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، دط، دت، 1992، ص 09.

⁽²⁾ أبي بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير (الكلام العليّ الكبير)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المجلد الأول، ط 5، 2003، ص

وقال تعالى: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: 29]

أما سيماهم في هذه الآية، فيفسرها سيّد قطب بأنها علامة ودلالة على الوضوء والإشراق والصفاء والشفافية، ومن ذبول العبادة الحي الوضيء اللطيف، وليست هذه النكتة المعروفة في الوجه كما يتبادر إلى الذهن عند سماع قوله « من أثر السجود » ... فالمقصود بأثر السجود هو أثر العبادة «⁽¹⁾ فالسمة هي الأثر الظاهر.

والمعنى ذاته نجده في الآية [372] من سورة البقرة البقرة حيث يقول عزّ وجلّ: ﴿تَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

ويفسرها أحمد بن محمد الصاوي بقوله: « يحسبهم الجاهل » بحالهم « أغنياء من التعفف » أي لتعففهم عن السؤال وتركه « تعرفهم » يا مخطبًا « بسيماهم » علامتهم من التواضع وأثر الجهد « لا يسألون الناس » شيئًا فيحلفون « إلحافا » أي لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح «⁽²⁾.

وكذلك نجد معنى العلامة المتعلقة بالشكل في الآية [41] من سورة الرحمن، يقول العزيز الحكيم:

﴿يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾.

ويقوم أيضا: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَاعْرِفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: 30]

(1) سيّد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، المجلد السادس، الأجزاء: 26-30، ط 11، 1985، ص 3332.

(2) أحمد بن محمد الصاويّ المصريّ الخلوّقي المالكيّ: حاشية الصوّي على تفسير الجلالين، ط 1، 2010، ص 212.

من خلال الآيات البيّنات نستنتج أن لفظ السّمة المذكور في مختلف السّيقات يدل على معنى ودال واحد ألا وهو: العلامة، وهذه العلامة جاءت نتيجة سلوكات وأفعال قام بها أصحابها، فبرى السّمة تارة دالة على الأخبار وتارة على الأشرار، والسّمة في القرآن الكريم لا تتعلق بالأنام فقط بل بالحيوان أيضاً، يقول عزّ وجلّ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِٔ ﴾ [آل عمران: 14] فالسومة هنا تعود على الخيل وهي بمعنى المعلّمة وجاءت على صيغة المفعول.

هنا تعود على الخيل وهي بمعنى المعلّمة وجاءت على صيغة المفعول.

جاء ذكر مصطلح السيمياء في المعاجم العربية على عدة أوزان مختلفة وتعريفات متنوعة، تتمثل في التعريفات التالية:

المعنى الأول أورده الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم العين حيث قال: « وسوم فلان فرسه تسوما: أعلم عليه بحريرة، أو شيء يعرفُ بها (...)، والسّيما ياءؤها في الأصل واو، وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشر»⁽¹⁾.

وهو ما اتفق عليه معظمهم على خلاف ما جاء في معجم الوسيط الذي ربط مصطلح السّيمياء بالسحر وليس بالعلامة حيث جاء فيه: «السّيمياء: السّحر وحاصله إحداث مثالات خياليّة لا وجود لها في الحسّ»⁽²⁾.

وندعم المفهوم الأول الذي جاء به الخليل بتعريف بطرس البستاني الذي قال: «السومة والسمة والسما والسيمياء: العلامة، وسوم الفرس جعل عليه السّيمة. وقوله عز وجلّ: حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين؛ روي عن الحسن أنّها معلّمة ببياض وحمرة (...). وقال ابن العربي: السّيم العلامات على صوف الغنم.

⁽¹⁾ الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، جزء 02، 2003، ص 296.

⁽²⁾ المعجم الوسيط، ط 4، دار الطباعة والنشر، مصر، ص 465.

وقال تعالى: من الملائكة مسؤمين؛ قرئ بفتح الواو، أراد مُعَلِّمين والخيل المسؤومة: المرعية، والمسؤومة: المعلمة...⁽¹⁾ هذا تعريف ابن منظور أما في تاج العروس للسيد محمد مرتضى فقد جاء كالتالي: (وسوم الفرس تسويماً: جعل عليه سمة) أي: علامة، وقال الليث أي: علامة، وقال الليث: أي: أعلم عليه بجيرة أو بشيء يعرف به. وقال أبو زيد: سَوَّم (فلاناً) إذا (خلّاه وسوّمه) أي: (لما يريدُه. ومنه المثل: «عَبْدٌ وَسُومٌ» أي خَلِّي وما يريد...)⁽²⁾ وهو نفس المعنى الذي جاء به ابن منظور، ووافقهم في ذلك المعلم بطرس السبتي: «سِمة - [س وم] . وَصَلَ وَسِمة الغضب على مُحْيَاة: علامة، سِمة السَّلعة: علامتها المميّزة لها - سِمياء [س وم]». ⁽³⁾

وفي نفس السياق قال الفيروز آبادي في قاموسه المحيط: «السِّمة والسِّماء والسِّمياء بكرسهنّ العلامة، وسوم الفرس تسويماً جعل عليها سِمة، وفلاناً خلّاه وسوّمه لما يريدُه وفي ماله حَكْمُه، والخيل أرسلها وعلى القوم أغار فعات فيهم ومن طين مسؤومة، أي عليها أمثال الخواتيم أو معلّمة ببياض وحمرة أو بعلامة يعلم أنها ليست من حجارة الدنيا، والسّامة الحفرة على الركيّة» ⁽⁴⁾ وجاء في غريب القرآن الكريم: «تسمون: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ

تَسِيمُونَ ﴿١٠﴾ [النحل: 10] تسمون: ترعون دوابكم، بلغة خثعم. أو ترسلونها إلى المرسي. يقال: سامت الماشية تسوم: خرجت إلى المرعى، وأنا أسمتها أسميتها: إذا رعيتها. والسائمة والسّوام: الماشية والإبل إذا خليت لترعى. والمسومة: المرعية، والمرسلة مطلقاً» ⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد 07، باب السين، مادة سوم، دط، دت، ص 308.

⁽²⁾ محمد مرتضى بن الحسين الزبيدي: تاج العروس (من جواهر القاموس). الجزء 31، باب الميم، مادة سَوَّم، دط، دت، ص 221.

⁽³⁾ بطرس البستاني: محيط المحيط، الجزء 4، باب السّين، دط، دت، ص 542.

⁽⁴⁾ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتب، ط 3، الجزء 4، 1980، ص 131.

⁽⁵⁾ محمد التونجي: المعجم المفضل في تفسير غريب القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، دت، 2002، باب السين، ص

إذن السّمياء كما متفق عليها هي العلامة وهي « مشتقة من الفعل « سام » الذي هو مقلوب « وَسَمَ » ونزها « عَفَلَى »، وهي في الصورة « فِعَلَى » يدل على ذلك قولهم: سَمَّه، فإنَّ أصلها: وَسَمَّه، ويقولون: سَمِيَ بالقصر، وسيماء بالمد، وسيماء بزيادة الياء وبالمد، ويقولون: سَوَّمَ إذا سمه»⁽¹⁾ ما نستنتجه أنّ السيميائية حين نسقطها على الميزان الصّرفي العربي فإنها تتطابق وإياه. وهذا إن دل يدل على أصل التسمية: وجذورها العربية. بالإضافة لوجودها في القرآن الكريم منبع العلوم « فلفظ السيميائية ورد في القرآن الكريم ست مرّات بمعنى العلامة، سواء أكانت متصلة بملاحح الوجه أم الهيئة أم الأفعال والأخلاق »⁽²⁾ يعني بشنى صورها التي قد تتقمص دورها.

ثانيا: عند الغرب

يتفق جل الباحثين اللغويين أن مصطلح السيميولوجيا ذو أصول يونانية، حيث يؤكد الباحث " برنار توسان " أن: « الكلمة آتية من الأصل اليوناني " Sémion " الذي يعني علامة، و " Logos " الذي يعني خطاب الذي نجده مستعملا في كلمات من مثل Sociologie علم الاجتماع، و Théologie علم الأديان (اللاهوت)، Biologie علم الأحياء، Zoologie علم الحيوان، ... إلخ وبامتداد أكبر كلمة Logos تعني العلم هكذا يصبح تعريف السيميولوجيا على النحو الآتي: علم العلامات »⁽³⁾ إذن، من خلال تفكيك المصطلح تم الوصول إلى المعنى الدقيق والأصل اللغوي للفظة السيميولوجيا، وهو ما اجتمعت عليه « عدة معاجم لغوية وسيميائية على أن لفظة سيميولوجيا " Sémiologie " ضاربة في الثقافة الغربية، حيث أنها تعود إلى أيام اليونانيين القدماء مع كل من أفلاطون وأرسطو، والرواقيين...»⁽⁴⁾ بعيدا عن مفهوم العلامة نجد أن المصطلح كان

⁽¹⁾ كريم شلال الخفاجي: سيميائية الألوان في القرآن الكريم، دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2012، ص 42.

⁽²⁾ قسم الأدب العربي جامعة محمد خيضر بسكرة: محاضرات الملتقى الوطني الأول (السيميائية والنص الأدبي) 7-8 نوفمبر- منشورات الجامعة.

⁽³⁾ برنارتوسان: ما هي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب، ط 2، دت، ص 9.

⁽⁴⁾ محمد فليح الحبور: الإتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، دار الأمان، الرباط، ط 1، دت، 2013.

رائجا في الحقل الطبي لكن المصطلح مغاير للأول فبدل " Logie " ألحقت بالإسم " Tike " أي " Sémiotiké " « وضع جالينوس ليعني به " علم الأرض " في الطب »⁽¹⁾.

وهو ذو معنى لا يبتعد عن المصطلح الأول فالأعراض تعتبر علامات ظاهرة على المريض يصل الطبيب من خلالها إلى تحديد نوع المرض وتسميته ومحاولة معالجته، فالطبيب أبريكوس جالينوس « ميز بين العلامة العامة والعلامات الخاصة التي تشير إلى شيء محدد، ومن مجهودات جالينوس نستطيع تفسير سبب ارتباط التحليل السيميائي الحديث بعلم الطب »⁽²⁾ فكلاهما يدرس العلامات لكن لكل مجال سياقه.

ويعتبر الرواقيون – Stoiciens – أول من قال بالعلامة – Signe – دالا ومدلولا (Signifiant et Sinifie)، وارتكزت السيميائيات المعاصرة على اكتشافاتهم الأولى⁽³⁾، فثنائية الدال والمدلول في اللغة هي الركيزة التي تقوم عليها جلّ النظريات اللسانية والفلسفية.

كذلك أفلاطون تطرق إلى دراسة مصطلح "Grammatike" الذي يعني تعلم القراءة والكتابة، وهو مندمج مع الفلسفة أو فن التفكير⁽⁴⁾ « فالقراءة والكتابة تعتمد بشكل أساسي على تعلم الرموز اللغوية من حروف وإشارات لغوية وغير لغوية للقيام بفعل الفهم؛ أي أن الرابط هنا يكمن في علم العلامات وعلم الرموز (القراءة والكتابة)، وكلاهما يستوجب حضور الدال والمدلول لتشكيل صورة ذهنية ملفوظة أو مكتوبة أو مرسومة وهو ما قام أرسطو بتفسيره إذ يقول « الكلام هو الأصوات المتفصلة في وحدات وهي ما يخبر عن الأفكار فمن دون علامات لا يمكن تصور أي شيء »⁽⁵⁾ ولا يمكن بناء حوار، فالمقاطع الصوتية التي تعبر عن مفردات ما

⁽¹⁾ مارسيلودا سكال: الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد لحمداني وآخرون، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، دت، ص 4.

⁽²⁾ محمد سالم سعد الله: مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني نموذجاً، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، دط، 2007، ص 14.

⁽³⁾ أحمد عزوز: مبادئ السيميولوجيا العامة، دار القدس العربي، دط، 2013، ص 22.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 23.

⁽⁵⁾ أسامة عدنان يحيى: السوما-الهوما والسيد المسيح (نظرة في معتقدات شرقية قديمة)، آشوريا نينبال، العراق، ط 1، 2017، ص 32.

وكلمات مفتاحية هي أساس العملية التواصلية كما لا يمكن للتصور أن يبني ويركب في ذهن الإنسان دون وجود دي علامات يبني عليها تصوره.

وبعيدا عن الأصول اليونانية والعربية، نجد أن لفظة « سمة » موجودة عند الإيرانيين والهنود القدامى بالضبط في النصوص الفيديّة، وفي أغلب الحالات والحالات والمواضع فإن معناها يدل على الإله والآلهة بصورة عامة.

وفي هذا الصدد يقول الباحث أسامة عدنان يحي: إن السوما في النصوص الفيديّة يحوز صفات معتادة تطلق على الآلهة بصورة عامة، فهو بصير، ذكي، عاقل، منتصر، كريم⁽¹⁾ وهذه الصفات كلها صفات سماوية، ولعل السوما مأخوذة من لفظة سماء التي تعني العلو والإرتفاع والصفات السماوية تعتبر علامات رقي وارتفاع.

ويضيف الكاتب تفسيراً آخر إذ يقول: « إن نموالسوما/الهاوما في الجبال أمر مفهوم بشكل كاف للمؤرخ ولكن وجود إشارات في النصوص الفيديّة والأفشيّة تربط السوما/الهو ما بالطيور أمر غير مفهوم وغامض، ففي مقطع مهم نقرأ فيه: أيها الملك الغني القدير، إلا فلا يحميك عصفور الكاريتري البري من السماء العليا » « السوما » حسب الكاتب لفظة تحيل إلى معنيين: معنى يدل على الآلهة وآخر يدل على نبات، أما طائر الكاريتري فهو معروف باعتزله وسكنه المناطق الجبلية ذات العلو المرتفع فالسوما علامة تقتصر على العلو والصفات الراقية »

المطلب الثاني: مفهوم السيميائية

أولاً: عند علماء الغرب

تعد السيميائيات من المعارف والعلوم الحديثة التي بزغت شمسها في القرن العشرين مع السويسري " فردينان دي سويسر " حيث تنبأ بظهور علم جديد يهتم بدراسة العلامات وصرّح قائلاً: « لقد أصبح ممكناً تصور ذلك

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 13.

العلم الذي يدرس حياة العلامات داخل المجتمع، ولا بد أن يكون جزءاً من علم النفس الاجتماعي وبالتالي من علم النفس العام، سوف أسميه علم العلامات»⁽¹⁾

دي سويسر يؤكد أن العلامة لا تشتغل منعزلة عن حقلها الذي تنتمي إليه، فهي وليدة المجتمع هو من وضعها وتواضع عليها، والعلامة دوماً ما تنتمي إلى بيئة ومحيط معين، يفسره جوزيف كورتيس بقوله: إنه الاعتراف عملياً ولو ضمناً بأن العلامة لا توجد أبداً منفردة.

إنها النقطة الجوهرية التي تتميز السيميولوجيا التقليدية (...). عن السيميائية المنشغلة أكثر بما يجري بين العلامات، بلعبة المعنى الذي يركز على مكونات العلامة»⁽²⁾، فالعلامات مكوّن اجتماعي وهي إنعكاس للغة « إن اللغة نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار ولذلك فهي مشابهة لنظام الكتابة والأبجدية الصم، البكم، ...»⁽³⁾ اللغة تنتج العلامات المكونة من دلالات يعبر بها كل مجتمع عن حاجياته سواء كانت لغة منطوقة أو مكتوبة أو لغة إشارية (غير لغوية).

سويسر اعتبر العلامة اللغوية « كيانا ثنائي المبنى يتكون من وجهين يشبهان وجهي العملة النقدية، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، الأول هو الدال (Signifier)، أي المدلول (Signified)»⁽⁴⁾ أي أن المعنى لا يمكن أن يفهم دون تحديد اللفظ الدال عليه. فالخارج يوحى بالداخل والعكس صحيح.

في الوقت ذاته كان الفيلسوف الأمريكي تشالز ساندس بيرس (1858-1914) يعمل على البحث الذي لمح له دي سويسر، والفرق بينهما أن الأول (سويسر) استعمل مصطلح سيميولوجيا، بينما الثاني فضل استعمال مصطلح سيميوطيقا « فبعد أن تنكرت له جامعة جون هو بكنز " Johnshopkins " في بالتيمور،

⁽¹⁾ فرديناندوسويسر: فصول في علم اللغة العام، تر: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2، دت، ص 40.

⁽²⁾ جوزيف كورتيس: سيميائية اللغة، تر: جمال حضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ط، دت، ص 33.

⁽³⁾ فرديناندوسويسر: فصول في علم اللغة العام، ص 40.

⁽⁴⁾ عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، دت، ص

كترس جهده كله لِمَا هو سيموطيقي كما سمّاه، وهو ما سيصير علم العلامات، إذ يحتشد الكون كله بالعلامات، إن لم يكن مؤلفاً كله من علامات...»⁽¹⁾، السيموطيقا لدى بيرس تمثل العلامة التي تشمل وتمثل كل الكون وما فيه من أشياء ومكونات وال *Semiotique* هو « علم الدلالة النصية اعتماداً على مبدأ يرى أن هذه الدلالة إنما تتوزع على شكل علامات أوسمات في النص، وفق أنظمة معينة، وتقوم منهجية هذا العلم على كشفها وتحديد مسارات تمنظرها في النص»⁽²⁾ توزيع الدلالة على شكل علامات في النص يؤدي إلى تحليلها كونها أجزاء دلالية مختلفة تؤدي إلى خلق نظام يستوجب من السيموطيقا فك شفراته الداخلية.

ونجد أن بيرس يوازي بين المنطق والسيميائية إذ يقول أن: « المنطق بمفهومه العام ليس إلا اسماً آخر للسيميائية التي هي نظرية نسبة ضرورية، أو نظرية تشكيلية للعلامات»⁽³⁾

فكل ما هو واقعي وواضح هو بالضرورة موضوعاً سيميائياً أي علامة مرئية أو قابلة للتفسير والتفكيك وهي « ما يقوم مقام شيء ما بالنسبة لشخص ما»⁽⁴⁾

ولعل أشهر التقسيمات التي تقوم بها بيرس هي تقسيمهم الثلاثي للعلامة إلى أيقونة وأمارة ورمز...»⁽⁵⁾

⁽¹⁾ جوناثان كلر: مطاردة العلامات (علم العلامات، والأدب والتفكيك)، تر: خيري دومة، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2018، ص 52.

⁽²⁾ نجيب عزاوي: إقتراحات لترجمة بعض مصطلحات السيميائية، تر: مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج 18، ع 6، 1996، ص 109.

⁽³⁾ فاضل ثامر: اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 1994، ص 8.

⁽⁴⁾ كلود ليفي ستروس: الأنثروبولوجيا النبوية، تر: مصطفى صالح، مر: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1983، ص 16.

⁽⁵⁾ فيصل الأحمر: الدليل السيميولوجي، دار الألفية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2011، ص 9.

كل عنصر منهم يبين حالة من حالات العلامة سواء داخل الموضوع أو خارجه وماله علاقة مع دلالتها.

وقد قدم لها الأستاذ فيصل الأحمر شرحا مبسطا في كتابه " الدليل السيميولوجي " .

يقول دانيال تشاندلر أن « مصطلح « علم » مضلل حتى الآن لا تملك السيميائية مسلمات نظرية أو نماذج أو منهجيات تطبيقية يقوم حولها إجماع واسع لا تزال السيميائية نظرية إلى حد بعيد، يسعى كثيرون من منظريها إلى تحديد مجالها ومبادئها»⁽¹⁾ ذلك لحداثة علم السيميائية وتعدد تسمياته وتماهيه ما بين العالم الغربي والعربي وتؤكد جوليا كريستيفا أن البحث السيميائي له وظيفة ومهمة خاصة تتمثل في إنتاج أنظمة شكلية حيث تقول: « الحركة الأساسية لكل بحث هي إنتاج النماذج أي إنتاج أنظمة شكلية تكون بنيتها مشابهة لبنية نظام آخر ينمذج فيها المدلولات بوصفها دوالا...»⁽²⁾ ومن خلالها تتشكل مواضيع معرفية لسانية أو لغوية أو فلسفية أو ثقافية قابلة للدراسة العلمية الإنسانية والأدبية.

وفي خضم هذه الدراسة، تحدث رولان بارث عن السيميائية واصفا إياها باللسان وذلك في قوله: « لقد كان موضوع هذه السيميولوجيا هو اللسان، وقد عملت فيه السلطة عملها»⁽³⁾ واللسان هنا يقصد به اللغة أي أن السيميائية تتناول اللغة كمادة لتطبيقاتها.

ويعرفها امبرتو ايكو بقوله: « السيميائية تعني كل ما يمكن اعتباره إشارة»⁽⁴⁾ وهو بهذا يدعم رؤية بيرس حين عرف العالم كلّه على أنه علامة وأن العلامة تمثل كل العالم.

⁽¹⁾ دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهيب، مر: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، دط، دت، ص 32.

⁽²⁾ آمنة بلعلي: سيميائية الأنساق (تشكلات المعنى في الخطابات التراثية)، ط 1، 2013، ص 57.

⁽³⁾ أن أينو: السيميائية (الأصول، القواعد، التاريخ)، تر: رشيد بن مالك، مر: عز الدين مناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 1، 2008، عمان، ص 36.

⁽⁴⁾ دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، ص 28.

ثانيا: عند علماء العرب

عرفت السيميائية إهتماما كبيرا من لدن الباحثين العرب القدامى (أصوليون، ولغويين، وفلاسفة...) وحتى المحدثين مما نتج عنه العديد من المؤلفات والأعمال اللغوية والبلاغية، من بينهم الجاحظ وابن خلدون وابن سينا، فالجاحظ اهتم في بحثه بالمعنى « وراح يفصل الإشارات التي تنقل المعنى، ويشرح كيفيتها، فالإشارة باليد والرأس والعين والحاظ والمنكب أما إذا تباعد الشخصان فبالثوب والسيف (...).⁽¹⁾

من خلال هذا النص يتبين لنا أنّ الجاحظ ربط بين الإشارة والدلالة فمن خلالهما تولد لغة غير لفظية لكنه متواضع ومتفق عليها. والإشارة عند العرب تعنى العلامة والسمة.

ويقول أيضا: « حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ لأن المعاني مبسطة إلى غير ذلك، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني (...) خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال، تسمى نسبة والنسبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف»⁽²⁾، فالجاحظ هنا يفصل اللفظ عن المعنى في حكمها، والمعنى هي ما يبحث عنه في الدلائل.

في حين خصص ابن سينا فصلا تحت عنوان " علم السمة " من كتابه " كتاب الدر النظيم في أحوال علوم التعليم "، إذ يقول: « علم السيمياء يقصد به كيفية تمزيج القوى التي في جوهر العالم الأرضي، ليحدث عنها قوة

⁽¹⁾ حسن محمد الربايعة: السيمياء والتجريب عند الجاحظ: (دراسات في النظرية والتطبيق)، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، الأردن الكرك، ط 1، 2007، ص 28.

⁽²⁾ جامعة بسكرة – كلية الآداب واللغات: المصطلح السيميائي بين لبفكر العربي والفكر الغربي، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد: 12، شهر يناير.

يصدر عنها فعل غريب، وهو أيضا أنواع (...)، وأما يقال إنه يبلغ به الأمر إلى خارق العادة فيبعد جدا، وأبعد منه إحالته على خواص الأحرف أو الأسماء فإن تلك إنما تفعل في الروحانيات خاصة»⁽¹⁾.

يتضح وفق الرؤية السابقة أنّ علم السيميائية يرتبط ارتباطا وثيقا بالسحر والقوى الخفية خاصة الداخلية المكنونة في الأرض أو الجسم، وفي هذا السياق لم يتفرد ابن سينا بحديثه عن علم السيميائية كما سمّاه بل تطرق إليه العديد من العلماء أمثال: الغزالي وجابر بن حيان والحلاج وابن خلدون، البعض منهم تناولوه على أنه علم خاص بالسحر والروحانيات .

استقطبت السيميائية كعلم حديث ومعاصر عددا من الدراسيين والباحثين بالنظر لطبيعة المواضيع والنماذج التي تفتح المجال أمام الباحث لإضهار مدى قدرته وإبداعه، ومن بين أكثر الدارسين العرب المعاصرين الذين إهتموا بالسيميائية إهتماما علميا واسعا الباحث المغربي " سعيد بنكراد " إذ يعرفها بأنها: « دراسة حياة العلامات الاجتماعية ويقول بأنها في حقيقتها كشف واستكشاف لعلامات دلالية غير مرآية من خلال التجلي المباشر للواقعة »⁽²⁾

حسب بنكراد موضوع السيميائيات هو العلامة بصفة خاصة في كل حالاتها ومن كل زاوية نظر سواء كانت واضحة للحياة أولا.

ويعرفها صلاح فضل بقوله: السيميائية هي العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة»⁽³⁾ والرموز هي العلامات، أي أنظمة العلامات الدالة هي موضوع السيميائية والملاحظ أن تعريفه غير بعيد عن تعريف بنكراد، والفرق بينهما أن صلاح فضل استعمل مصطلح علم بينما الثاني لم يوظفه في تعريفه، رغم أن المصطلحين يحملان دلالة واحدة، وبالتالي فالإختلاف هنا إختلاف التسمية فقط.

⁽¹⁾ أن ابنوآخرون: السيميائية (الأصول، القواعد، والتاريخ)، تر: رشيد بن مالك، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2008، ص 28.

⁽²⁾ رضوان بلخيري: سيميولوجيا الصورة (النظرية والتطبيق)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط 1، 2012، ص 11.

⁽³⁾ فضل صلاح: نظرية البدائية في النقد العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 3، 1987، ص 445.

ويضيف فيصل الأحمر تعريفه فيقول: « السيميائية هو علم الإشارات أو علم العلامات ... وهو العلم الذي اقترحه دي سويسر كمشروع مستقبلي لتعميم العلم الذي جاءت به اللسانيات »⁽¹⁾ يضيف فيصل الأحمر رأيه إلى رأي كل من بنكراد وصلاح فضل ويضيف على ذلك أن السيميائية وليدة اللسانيات وأن اللسانيات هي المنبع الأصلي الذي خرجت منه السيميائية ، ورأيه هنا من رأي رولان بارث.

ونجد مفهوما آخر عند محمد عزام إذ يقول أن علم السيميائية: « يبدأ من حيث ينتهي علم الألسنة أي أنها تتجاوز الجملة اللغوية المفردة إلى دراسة الخطاب ككل »⁽²⁾ وهو بذلك يبين أن السيميائية أوسع من اللسانيات

أما علوش سعيد فيعرفها على أنها: « علم يدرس كل مظاهر الثقافة كما لو كانت أنظمة للعلامة، اعتمادا على افتراض مظاهر الثقافة كأنظمة علامات في الواقع، والمنهج السيميائي تركيب للدراسات الأنثروبولوجية/ اللسانية/ النفسية / الإجتماعية »⁽³⁾ هذا التعريف يؤكد لنا وجود علاقة بين الأنثروبولوجيا والسيميولوجيا، فهي منهج يساعد على قراءة عالمنا المحيط بنا والذي نتعايش فيه بحيث نكون معانيه وهو بدوره يولد لنا دلالات نفسية منبعها المجتمع.

أما حسن محمد الرباعية فيطلق عليها إسم نظام العلامات إذ يقول: « السيميائية أو نظام العلامات مصطلح يراد به العلم الذي يبحث في اللغات والإشارات، وقد شاع هذا المصطلح في القرن العشرين بفضل جهود مجموعة من علماء العرب ومنظريهم »⁽⁴⁾

أي أنه العلم الذي يدرس العلامات كأنظمة لغوية أو إشارية أو غير ذلك، المهم أن تكون حاملةً للدلالة اللغوية في نهاية المطاف.

⁽¹⁾ فيصل الأحمر: السيميائية الشعرية، جمعية الإمتاع والمؤانسة، دط، 2005، ص 11.

⁽²⁾ محمد عزام: النقد والدلالة (نحو تحليل سيميائي للأدب)، منشورات دار الثقافة السورية، دط، 1996، ص 10.

⁽³⁾ علوش سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985، ص 118.

⁽⁴⁾ حسن محمد الرباعية: السيميائية والتجريب عند الجاحظ (دراسات في النظرية والتطبيق)، مؤسسة الأزهر، مصر، ط 1، ص 17.

المطلب الثالث: مستويات التحليل السيميائي

إهتمت السيميائية بدراسة وتفكيك الخطاب على ضوء مجموعة من المستويات المختلفة المتقاربة، وعليه فقد تم اختيار وانتقاء عدة بنى لدراستها مثل: البنية العميقة والبنية السطحية، وكلّ باحث قد أضاف أو اختلف فيها كلّ حسب رأيه ونظريته.

وقد تبلورت هذه الدراسة وتطورت عبر مراحل عدة مع فريماس ورولان بارت وجيرار جينيت وفيليب هامون.

وفي هذا الصدد أتبنى مجموعة التحاليل التي ذكرها الباحث فيصل الأحمر في كتابه الدليل السيميولوجي حيث قسّمها إلى أربع مستويات، وتمثل في:

« المستوى العميق، والمستوى الظاهري، والمستوى النصّي، والمستوى التصويري »⁽¹⁾

1. المستوى العميق: وهو بنيات معقدة قابلة للتحليل بسبب عرضها وتتميز بعمليات دلالية منطقية تتعرض لتحويلات تحدث فيها⁽²⁾، وقد ذكرت الباحثة خيرة قصري مجموعة عناصر تتوفر عليها البنية العميقة، يتم التطرق إليها أثناء دراسة المستوى العميق، تتمثل في: (السيم، السيميم، المربع السيميائي، التشاكل)⁽³⁾. ويقول غريماس وكورتيس أنّ العمق يرتبط في نفس الوقت بالدلالات ويوحى ب " صفة " ما للدلالة و/أو بصعوبة فك سنّها⁽⁴⁾

⁽¹⁾ ينظر: فيصل الأحمر: الدليل السيميولوجي، ص71

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 72.

⁽³⁾ ينظر: خيرة قصري: مجلة الآداب واللغات، العدد 9، ديسمبر 2005، جامعة بجاية، المنهج السيميائي في ضوء المناهج الأخرى، ص

17.

⁽⁴⁾ ج. غريماس وآخرون: النظرية السيميائية السردية، تر: عبد الحميد بوارى، دار السبيل للنشر والتوزيع، ص 7.

2. « المستوى النحوي الظاهري: وهو الذي يدرس البنية التركيبية للخطاب »⁽¹⁾، فكما يقول غريماش بامتلاكنا لنحو أساسي، يصبح من المستطاع تخيل مستويات لنحو أدنى « Plus bas »⁽²⁾
3. المستوى التصويري: وهو المكافئ المحسوس للمستوى التركيبي إذ تجدد التراكيب المكافئ الصوري لها فتصبح التراكيب النحوية دالة على صورة أو تراكيب صورية محسوسة⁽³⁾
4. « المستوى النصي: (بفضلله يلعب العديد من المظاهر البنيوية دوره في لغة طبيعية أو أخرى). ويرى غريماش أن فصل هذه المستويات بعضها عن بعض هو ما يسمح بنظرة شبه موضوعية واستقلالية إلى الخطاب »⁽⁴⁾، وكما يقول رولان بارط في حديثه عن دراسة السيميولوجيا للنص: « هو العلامة على انعدام السلطة فالنص يحمل في طياته قوة الانفلات اللانهائي من الكلام الإتباعي، حتى ولو أراد هذا الكلام أن يعيد بناء ذاته في حضنه »⁽⁵⁾ ذلك أن كل الأبنية النصية تتشكل دال إطار نصي أو خطابي.

⁽¹⁾ فيصل الأحمر: الدليل السيميولوجي، ص 73.

⁽²⁾ ج. غريماش وآخرون: النظرية السيميائية السردية، ص 112.

⁽³⁾ جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص

⁽⁴⁾ المرجع السابق، ص 73.

⁽⁵⁾ رولان بارط: درس السيميولوجيا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، د ط، د ت، ص 23.

المبحث الثاني: مفهوم الشخصية

أصبحت الشخصية محطة اهتمام النقاد والدارسين في مختلف النتاجات الأدبية الشعرية والنثرية منها، خاصة في مجال الرواية والمسرح، بالنظر لتعدد الأدوار التي تلعبها هاته الشخصيات وتحرك مسار الرواية من البداية إلى النهاية، وكذلك المسرح شأنه شأن الرواية والقصة، فالمسرح يعدّ تمثيلاً حياً نتعامل فيه مع الشخصية مباشرة، لذلك تسعى الدراسة إلى تتبع الشخصية عبر زوايا نظر مختلفة.

المطلب الأول: من المنظور اللغوي

وردت مادة " شخص " في عديد المعاجم اللغوية القديمة والحديثة منها، من بينها معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ): « شخصٌ: السَّخْص سواد الإنسان إذ رأيتَه من بعيد وكلّ شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه الشخص والاشخاص. والشخص البر من بلد إلى بلد، وقد سَخَصَ يَشْخَصُ شخوصاً، وأشخصته أنا »⁽¹⁾ من قول الخليل يتضح لنا أنّ المعنى اللغوي لمادة شخص عنده يشمل صورة الإنسان وهيئته التي تتبدى للناظر من بعيد.

وقد ورد في كتاب معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ت 395 هـ): الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء، من ذلك الشخص وهو سَوَادُ الإنسان إذ سماه لك من بعد ثم حمل على ذلك فيقال سَخَصَ من بلدٍ إلى بلد. وذلك قياسه ومنه أيضاً سُخِصَ المبصر ويقال رحل شخص وإمرأته شخيصة، أي جسيمة⁽²⁾

والملاحظ أن أحمد بن فارس ذهب إلى ما ذهب إليه الخليل من قبل فقد أطلق معنى الشخص على الذات الظاهرة للناظرين والعيان المتفحص. وفي موضوع آخر يقول: « أشخص الرامي، إذا جاز سهمه الغرض من أعلاه،

⁽¹⁾ الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين ترتيب تج: عبد الحميد، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، مادة شخص.

⁽²⁾ أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تر: ع. السلام محمد هارون، ج 3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1979م، ص

وهو سهم شاخص، ويقال للرجل إذ ورد عليه أمراً ألقه: شخص به «⁽¹⁾ من خلال هذا القول يتبادر لنا قول العامة: " فلان ذونظرة ثاقبة " وهو ما يرتبط هنا برمية السهم الثاقبة أيضاً.

كما وردت لفظة شخص في معجم الصحاح: « شخص: الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، يقال ثلاثة أشخاص والكثير شخوص «⁽²⁾ وهو ما يظهر للعيان من قريب أو بعيد.

فإذا نظرنا في المعاجم اللغوية الحديثة، نجد أن معجم الوسيط قد تناولها بتعريفه: (الشخصية): صفات تميز الشخص من غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل «⁽³⁾ وهذا الشرح أقرب إلى مفهوم الشخصية عند علماء النفس.

المطلب الثاني: من المنظور السيميائي

تعد الشخصية المادة الأساسية الدسمة التي تناولها السيميائية، بفعل أهميتها داخل الأدب السردي الروائي ومكانتها الأساسية التي تعزز بها داخل الخطاب السردى، حيث تشكل ركيزة هامة تضمن سيرورة الأنظمة المكونة للعمل الأدبي سواء كان رواية أو قصة أو غير ذلك من فنون الأدب.

وقد تعددت الدراسات حولها وتزايد عدد المهتمين بمجالها، كونها موضوعاً ممتداً غير محدود، يجعل من الباحث كاتباً ومبدعاً وناقداً في الآن نفسه، ما أدى إلى اختلاف المفاهيم والمصطلحات عليها.

فمثلاً نجد أن فيليب هامون يعرفها بقوله: « الشخصية بناء يقوم بتشبيده أكثر مما هي معيار مفروض من خارج النص «⁽⁴⁾ أي أنها بنية نصية داخلية ونسيج مترابط مع عدة أنسجة أخرى موجودة داخل النص لا

⁽¹⁾ أحمد بن فارس: مجمل اللغة، تر: زهير عبد المحسن سلطان، ج 1، مؤسسة الرسالة، دط، دت، ص 224.

⁽²⁾ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، راحه: محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 586.

⁽³⁾ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج 1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع أشان بول، تركيا، ص 485.

⁽⁴⁾ فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تق: عبد الفتاح كيليطو، دار الكلام، الرباط، 1990، ص 24.

خارجة، وهذا ما يؤكد توماشفسكي بشأن الشخصيات حيث اعتبرها « دعائم حية لمختلف الحوافز، كما كانت شخصية قصصية ما مرتبطة بحافزها كلما أثارت انتباه القارئ »⁽¹⁾ فهي تقوم بإنجاز دورها بكل دافع وتحفيز كما تذهب لأبعد من ذلك لتأثر في العناصر المتبقية وننجز من خلال فعاليتها نسيجاً مترابطاً وجاذباً.

ويذهب غريماس إلى القول إن الشخصية « ستتجدد من المفهوم الأدبي الخاص الذي لا يرتبط بنظام سيميائي معين، بقدر ارتباطه بنشاط القراءة، فموقع الشخصية داخل المحكى ومن خلال علاقاتها بملفوظات الفعل »⁽²⁾ فالدراسة السيميائية تنتقي الشخصية وما يناسب الدراسة التطبيقية السيميولوجية من أفعال ومدلولات وهو ما تؤكد نادية بوشفرة فيما يخص رؤية غريماس للشخصية وتسميتها بـ « العوامل »⁽³⁾ كونها تدرس بعيداً عن أدبيتها ومجردة من صفاتها الإنسانية إذ « يحل العامل - في السيميائية الأدبية - محل الشخصية لشموليته، فهو يغطي الكائنات الإنسانية فحسب، بل يغطي أيضاً الحيوانات والأشياء والمفاهيم »⁽⁴⁾ فالكتاب إما أن يحمل بين ثناياه شخصيات بشرية إنسانية، أو شخصيات مجسدة في ذوات حيوانية، إما أن يكون المصطلح المتربع على عرش الغلاف والصفحة الأولى من الكتاب هو البطل الرئيسي وكذلك الأماكن والأشياء المختلفة ذات القيم المخفية والمعاني المكنوزة، وتعريف غريماس للشخصية بالعلامة نجده أيضاً عند فيليب هامون فهو أيضاً أطلق على الشخصية مفهوم العلامة إذ يقول: « أنها أصبحت « علامة ويجري عليها ما يجري على العلامة، إن وظيفتها وظيفة اختلافية، إنها علامة فارغة، أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد »⁽⁵⁾ وهو ما يوضح لنا أنّ الشكل بدون قالب لا يساوي شيئاً ولا معنى له، فالعلامة كما صرح سويسر وليدة المجتمع لا تكتسب قيمتها إلا من خلال إندماجها داخله وتناسقها معه.

⁽¹⁾ يوسف الأطرش: محاضرات علم السرد، ص 19.

⁽²⁾ طارق ثابت: مقارنة سيميائية للشخصية المدنية (شعر أحمد الطيب معاش نموذجاً) دار البازوري للنشر والتوزيع، دط، د ت، ص 45.

⁽³⁾ نادية بوشفرة، معالم سيميائية (في مضمون الخطاب السري)، دار الأمل للطباعة والنشر، د ط، 2011، ص 85.

⁽⁴⁾ رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي- إنجليزي- فرنسي)، دار الحكمة، ساحة الشهداء الجزائر، ص

15.

⁽⁵⁾ فيصا الأحمر: معجم السيميائيات، ص 217.

كما تعتبر الشخصية المادة الخام والقاعدة الأولى التي انطلق منها التحليل السيميائي على حسب قول سعيد بنكراد في مقدمة كتاب سيميولوجية الشخصيات الروائية لفيليب هامون حيث يقول: « ففيه طرحت وبشمولية لا متناهية، أولى محاولات التحليل السيميولوجي لمقولة الشخصية وكما هي العادة، فقد كانت اللسانيات هي المنبع الذي غرفت منه حل المفاهيم المستعملة في مقارنة وتحديد نمط اشتغال الشخصية»⁽¹⁾ وفي كل المجالات أيضا تعتبر اللغة هي المنطق الأصلي والمحرك العلمي الأولي لأي دراسة تنتمي لحقل العلوم الإنسانية بشكل خاص.

ويضيف فيليب هامون أنّ الشخصية إذا ما كانت مدلولاً فهذا يعني أنّها « مجموع ما يقال عنا بواسطة جمل متفرقة في النص، أو بواسطة سلوكها وأقوالها وتصريحاتها»⁽²⁾ أي أننا في تحليلنا السيميائي للشخصية الروائية مثلاً فإننا نعتمد على مقوماتها التي تجعل منها شخصية كاملة المظهر للقراءة الخارجي وحتى الداخلية سواء من حيث مجموع سلوكياتها أو مجموع الأحاديث التي تخلقها مع غيرها أو مع نفسها ومن هنا تتكون لنا دراستين: الأولى تنتمي إلى الحقل النفسي والأخرى تنتمي إلى الحقل اللغوي اللساني وهو ما يؤكد الباحث العربي نور الدين الهاشمي حيث يرى أن: السمات هي التي تحدد الشخصيات وليست الألقاب والأسماء»⁽³⁾ وهو الأمر المتفق عليه في جميع المجالات فالشخصية تسمى وتحدد انطلاقاً من تقوم عليها الشخصية والمبادئ بدورها تظهر لنا من خلال التصرف والتعامل.

وقد قسم " فيليب هامون " الشخصيات إلى ثلاثة أنواع مرتبة كالأتي:

⁽¹⁾ فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تقديم: فاتح كيليطو، دار كرم الله للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، ص 6-5.

⁽²⁾ طارق ثابت: مقارنة سيميائية للشخصية المدنية (شم أحمد الطيب معاش نموذجاً)، دار اليازوي للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، ص 17.

⁽³⁾ نور الدين الهاشمي: خصوصية مسرح الطفل، مجلة الحياة المسرحية، دمشق 2، ع 49، ص 80.

1. « شخصيات مرجعية: تتمثل في كل الشخصيات التاريخية، كـ " نابوليون " وغيره »⁽¹⁾، أو الشخصيات الإجتماعية وهي التي « تحيل على نماذج أو طبقات اجتماعية أو فئات مهنية وأفعالها مستقاة من مجتمع له وجود حقيقي، فهي محيلة في بعض جوانبها عليه ومتنزلة فيه »⁽²⁾ أي أنها شخصيات تمثل الواقع في صورته التاريخية والإجتماعية وترسم أحداثا قد كونت جزءا من ثقافة مجتمع ما، بالإضافة إلى الجانب المجازي الذي يقابل الواقع ويشمل كل من الأحيات والأساطير المروية والشخصيات المرجعية في مفهومها العام في التي « تحيل على معطى في العالم الخارجي طبقات أوعلى مفهوم أوعلى شيء ملموس ومدرك »⁽³⁾

2. شخصيات إشارية: وهي الشخصيات الواصلة الناطقة باسم المؤلف - كما يشرح " محمد عزام " - وأكثر ما تعبر عن الرواة والأدباء والفنانين «⁽⁴⁾

3. الشخصيات الإستذكارية: « تكون الإحالة ضرورية للنظام الخاص - بالعمل الأدبي، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الإستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا »⁽⁵⁾ هذه أهم التصنيفات التي اعتمدها فيليب هامون وركز عليها، وهناك من الباحثين من أضافوا أنواعا أخرى كالشخصيات الأسطورية والتراثية، لكني أراها تفصيلا لما جاء به هامون فالتاريخية شاملة لكل منهما.

⁽¹⁾ ينظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 218.

⁽²⁾ جويده حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو الجماجم والجبل " لمصطفى فاسي مقارنة في السرديات، منشورات الأوراس، الجزائر، د ط، 2007، ص 68.

⁽³⁾ رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي، فرنسي، إنجليزي)، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2000، ص 129.

⁽⁴⁾ فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 218.

⁽⁵⁾ آسيا جريوي: سيميائية الشخصية الحكائية في رواية " الذئب الأسود " للكاتب حنا مينة، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 6، 2010، ص 3.

المطلب الثالث: من المنظور النفسي

يعدّ « علم الشخصية » من أهم مظاهر الإنبثاق التدريجي لعلم النفس المعاصر، كما يعتبر المحور الرئيسي الذي تنبثق منه مختلف البحوث النفسية وتبنى عليه مختلف النظريات، وعليه تعددت الآراء المعالجة لمفهومه واختلفت وجهات نظر دارسيه.

- مفهوم الشخصية Personality

قدمت مفاهيم سطحية ظاهرية للشخصية ومفاهيم علمية معمقة. فنجد " عادل محمد هريدي " يعرفه بقوله أن: علم الشخصية: « يصنف على نحو جلي وعقلاني بوصفه أحد الميادين الفرعية لعلم النفس الأكاديمي (النظري) Subfeild of academic psychology يشتمل على عدد كبير من وجهات النظر النظرية المتعارضة. إضافة لكونه أحد فروع المعرفة التي تسعى إلى إرساء أفضل الأساليب للفهم من خلال استخدام استراتيجيات البحث المختلفة»⁽¹⁾

وهذا ما يؤكد من أهمية الشخصية ويعزز من مكانتها في مختلف الأوساط والمجالات النفسية طبية كانت أو نظرية.

أمّا سيغموند فرويد الذي يعتبر من أبرز رواد التحليل النفسي في القرن العشرين من خلال إبداعه وطريقة علاجه فالشخصية عنده: « تنظيم ديناميكي Dynamic، أي حركي داخلي لعوامل نفسية وفيسيولوجية يحقق تكييف الفرد لبيئته»⁽²⁾ أي أن الشخصية مجموعة عوامل نفسية مرتبطة ببعضها البعض تنتظم داخل الإنسان لتكون كيانا خاصا به.

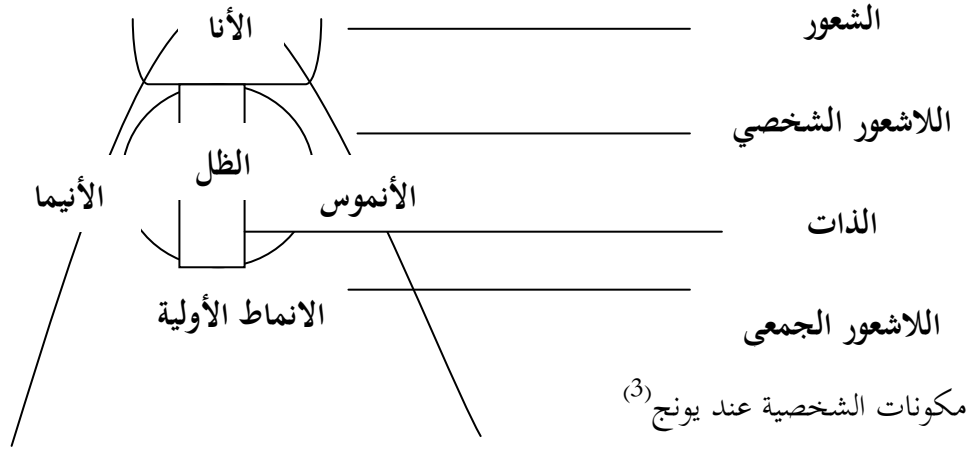
وفرويد جاء بعدة نظريات تتعلق بنفسية الإنسان و كيفية اشتغال العوامل المكونة لها، ولعل أهم هذه النظريات هي " نظرية الشخصية " حيث « يراها تتكون من ثلاث أجهزة: هو وأنا وأنا أعلى، ويجدد كل جهاز

(1) نظريات .

(2) حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الشخصية دراسة في علم الاجتماع، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية، د ط، 2006، ص 40.

من هذه الأجهزة الثلاثة ونشأته ووظيفته في الشخصية، ومتى يصيب أو يفشل في أداء وظيفته، وانعكاس كل ذلك على سلامة الشخصية»⁽¹⁾ وهو بهذا يفصل بين الوعي واللاوعي كما يفصل بين الشعور واللاشعور بمثله قسم الهو .

وبالنسبة للعالم النفسي " كارل يونج فقد « استعمل لفظة الشخصية للدلالة على القناع الذي يتحتم على كل فرد أن يلبسه لكي يستطيع أن يلعب دوره بنجاح على مسرح المجتمع»⁽²⁾ وهو التعريف أو المفهوم المتداول عند اليونانيين قديما فيما تعلق بالقناع، ويونج مثل سيغموند فرويد أعطى للشخصية تقسيما خاصا والمخطط التالي يبين تحديد لمكونات الشخصية:



هذا الجدول يبين لنا أن " كارل جوستاف يونج " قد قسم الشخصية إلى مكونات أساسية تنبثق منها فروع ثانوية وهي مرتبة كالتالي: الشعور، الأنا، القناع، اللاشعور الشخصي، الظل ثم اللاشعور الجمعي والأنماط الأولية ونرى أن جزئي (الأنيموس والأنيما) تقع في دائرة الظل.

⁽¹⁾ سليمان عبد الواحد إبراهيم: الشخصية الإنسانية واضطراباتها النفسية، رؤية في إطار علم النفس للإيجابي، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2014، ص 18.

⁽²⁾ دون لوري: تحليل الشخصية، تر: حسين حمزة، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2014، ص 17.

⁽³⁾ محمد السيد عبد الرحمان: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1998، ص 134.

ومن خلال الجدول أيضا نستنتج أن يونج قد أعطى مكونات أكثر للشخصية مقابل تقسيم فرويد.

وغير بعيد عن تعريف سيغموند فرويد يقدم " هانز إيزنك " تعريفاً مشابهاً له فيقول: « هي ذلك المجموع الكلي لأنماط السلوك الفعلية أو الكامنة لدى الكائن، ونظراً لأنها تتحدد بالوراثة والبيئة فإنها تنبعث وتتطور من خلال التفاعل الوظيفي لأربعة طاعات رئيسية تنتظم فيها تلك الأنماط السلوكية »⁽¹⁾

هذا القول يوضح لنا أن الشخصية تبنى من خلال احتكاك الفرد ببيئته وكذلك الجينات الوراثية تساهم في بناءها وتطوير سلوكيات الشخص، فالشخص والسلوك وجهان لعملة واحدة، وهو ما يوضحه يوسف الحجاجي في تعريفه للشخصية إذ يقول: « الشخصية الإنسانية هي التي تحدد السلوك في موقع محدد في مزاج محدد »⁽²⁾ الشخصية تحدد مزاج الإنسان وبالتالي اختلاف المزاج وعدم استقراره، والإسلام حدد لنا أنواع الشخصيات من خلال ما جاء في منبع العلوم " القرآن الكريم " حيث « أورد الطويل في كتابه " في النفس والقرآن الكريم " سبعة أنواع للنفس الإنسانية هي: النفس الأمانة بالسوء، والنفس الزكية، والنفس الحوازية، والنفسية الظالمة، والنفس المجاهدة »⁽³⁾

قد راح آخرون يضيفون أنواعاً أخرى من الشخصيات، كما يوجد من قام بتقريبها.

وبالعودة إلى هانز إيزنك وإتماماً لتعريفه نجد أنه أعطى لسيمات الشخصية ثلاثة أبعاد، تتمثل فيها يلي:

1. الإنطواء - في مقابل - الإنبساط
2. العصائية (عدم الإتران الوجداني) - في مقابل - الإتران الوجداني.

⁽¹⁾ مجدي أحمد محمد عبد الله : علم النفس المرضي دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب، دار المعرفة، الجامعية، د ط، 2000، ص 19.

⁽²⁾ يوسف الحجاجي: تصدع الشخصية في نظريات علم النفس، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2017، ص 99.

⁽³⁾ شادية أحمد التل: الشخصية من منظور نفسي إسلامي، دار الكتاب الثقافي، الأردن، إربد، د ط، 2006، ص 19-20.

3. الذهانية - في مقابل - السواء⁽¹⁾.

ونرى أنها إذا ما صنفناها في جداول فإنها ستقابل تقسيم فرويد أيضا، فلا غموض يعتري هذه العناصر السيكلوجية، ويبقى مصطلح الشخصية حسب آيزنك « أقل المصطلحات تحديدا عند استعماله في علم النفس»⁽²⁾ لأن تعريفاته دقيقة بمكوناتها المعنوية والمادية.

المطلب الرابع: من المنظور السردى

كثيرون هم من يحتفون بالرواية، ومن ثم يحمدون مشنها أو ينتقدون مسارها، إنطلاقا من تقييم دور وهدف الشخصية داخل الرواية، ذلك أن الشخصية مرمى الكاتب وملقط أهدافه وأفكاره التي قد تحاكي وقعا معاشا أو خيالا منسوجا.

وتعددت الدراسات حولها -الشخصية - وتعاقب نقاد السرد وأدباءه على تحليل بنيتها، مما أدى إلى إختلاف مفاهيمها: من دارس لآخر، فمنهم م يرى أنها « كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا، أمّا من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا، أمّا من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءا من الوصف»⁽³⁾، فمن الطبيعي أن المشارك داخل الرواية بمجموعة انفعالات وأفكار وتصورات تخلق الحدث والشخصيات اللاعبة داخل مضمار الحدث، أمّا الشخصيات الخارجة عن هذا المضمار فلن تجد لها أثرا داخل الحدث، سواء بمشاركتها من ناحية الإنفعال أو من جوانب مادية ونفسية أخرى. وهي بذلك تحدد براعة الكاتب في سرد الحدث وبناء الشخصية وإعادة تشكيلها حسب الدور المتطلب

⁽¹⁾ ينظر لورانس أ. برافين: علم الشخصية، تر: عبد الحليم محمود السيد وآخرون، مر: عبد الحليم محمود السيد، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2010، ص 55.

⁽²⁾ وينفريد هو بر: مدخل إلى سيكلوجية الشخصية، تر: مصطفى عشوري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 1، د ت، ص 11.

⁽³⁾ لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي-إنجليزي - فرسي)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط 1، 2002، ص 114.

لها وهذا ما أكده جورج " لوكاتش " بقوله أن الشخصية الروائية تعتبر « أحد المقاييس الأساسية التي يعتمد عليها للإعتراف بكتاب الرواية أنه روائي حقيقي » وهو ما يأخذنا أيضا للتطرق إلى كون الشخصية تعبر عن ذات الكاتب أو عن ذات خلقت بين أحشاء فكره.

كما يرى آخرون أمثال " رشيد بويجيرة " أنها « العمود الروافقري الروائي بمعنى أنه بدون شخصية لا يقوم العمل »⁽¹⁾ وهي الأساس الذي تبنى عليه أحداث أو يعمل روائي، وبالأخص الرواية الواقعية التي تلعب فيها الشخصية دورا هاما ممثلا في نقل الوقائع المحيطة بشرط أن تكون مُعبّرة عن أحد الذات التي تعيش في ذلك المحيط؛ أي أن تكون شخصية مملوءة بعبادات وتقاليد وأخلاق المجتمع ومتشعبة بمهوية القارئ المستهلك لها حتى تروي ضمأه وتلمس جانبا من جوانب حياته، والقارئ أيضا يلعب دورا يجعل الكاتب يُفكر مليا في إختيار مكونات بناء شخصيته، ولعل هذه الأدوار تتمثل فيما يلي:

« - ماهية الشخصية في ذاتها (ما تخبر به الشخصيات ذاتها)

- صلة الشخصية بمنشئها (ما تخبر به الراوي)

- صلة الشخصية بالقارئ (ما تخبر من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات)⁽²⁾

هذه العناصر تكسر قاعدة (وجهان لعملة واحدة)، وتقول بل ثلاثة أوجه لعملة واحدة، فالراوي والقارئ والشخصية الروائية يمثلان حلقة متناسقة تعكس صورة الإبداع، فالكاتب يكتب ويدع لأجل ذاته أولا ولأجل القارئ ثانيا والقارئ يطلع وينتقد لأجل ذاته ولأجل تقييم الشخصية وما قامت بتبليغه إيّاه، ولا يمكن أن يكون هناك عمل روائي موجه ل لا شيء، فإذا لم يكتب الكاتب لأجل ذاته وراحته النفسية فإنه يكتب لأجل القارئ أو المحيط الذي أنتشل منه شخصية غريقة، أو قطف ذاتا مستقلة توصف بشتى الأوصاف (الخير، الشر، الإيمان، الكفر،...)

⁽¹⁾ رشيد بويجيرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1970-1984، ص 50.

⁽²⁾ عبد القادر شرشال: خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي الصهيوني (دراسة تحليلية)، د ط، ص 94.

ونجد المعنى نفسه عند محمد بوعزة إذ يقول أن الشخصية « كائن خيالي تبنى من خلال جمل تتلفظ بها هي أو يتلفظ بها عنها »⁽¹⁾ سواء من خلالها أو من خلال الراوي، في الأخير ما هي - الشخصية - إلا كيان مُستوحى من عمق أدغال فكر الكاتب وخياله النابع من ذاته مُحتكة بمحيط معين وبيئة محددة وعائلة ما من ذلك المحيط: فكما يقول الباحث محمد غنيمي هلال: « الشخصية عنصر مصنوع، مخترع، ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصوّر أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها »⁽²⁾ فاللغة هي المحرك الذي تسيّر به الشخصية السردية وتعبّر به على أنها شخصية إنسانية مستقلة، والكاتب يختار نوعية المحرك حسب الفئة الملتقبة لإبداعه، أي أن ؛ « لغة المؤلف الضمني الباطنة في النص، توجد داخل لغة الشخصيات بدرجات مختلفة كما توجد خارجها »⁽³⁾ وهو ما يبين لنا أهمية اللغة كمكون بنائي يساهم في بناء شخصيات الرواية السردية ويساهم كذلك في إبراز أسلوب الكاتب وإبراز فنياته ومهاراته اللغوية وكذلك مدى سعة مخيلة الكاتب وتمدها في ساحات وزوايا مختلفة لإنتاج تصورات ولقطات سردية ومتنوعة تبهر القارئ وتربطه أكثر بأحداث الرواية ومجرياتها.

كل ما قدم في هذا الشطر من هذا المطلب، يبين لنا نظرة الكتاب والباحثين للشخصية الروائية السردية، وهي نظرة مقتصرة ومحصورة عند بعضهم وليس كل الباحثين فمنهم من يرى.

أما عبد المالك مرتاض فيفتتح كلامه عن الشخصية بوصفه إياها بأنها بالعالم المعقد حيث يقول: « الشخصية! هذا العالم المعقد الشديد التركيب، المتباين التنوع... تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيدولوجيا والثقافات والمحضرات... »⁽⁴⁾

فالباحث عبد المالك مرتاض كما ذكرت سابقا يصفها ويشببها بالعالم في تعقيده وتركيبه المتنوع ومعقوليته الغير مرئية؛ أي أن العالم مرئي لكن بنيته الداخلية المكونة له غير مرئية وهو ما يشبه نوعا من الجانب

⁽¹⁾ محمد بوعزة: تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان، الرباط، المغرب، د ط، 2010، ص 40.

⁽²⁾ محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، ص 569.

⁽³⁾ إبراهيم فتحي: تحليل اللغة الروائية عند باحثين، ص 9. [https:// Search , mandumah.com/Record303311/](https://Search,mandumah.com/Record303311/)

⁽⁴⁾ عبد المال مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، ديسمبر 1998، ص 73.

الروحي عالم ما وراء الطبيعة " الميتافيزيقا " في غموضه وعدم قدرتنا على معرفة مكوناته ولا رؤية خفاياه، كذلك الشخصية الإنسانية ضاهرها واضح وباطنها خفي وغامض وقد نتخيل عمّا تحتويه لكننا لا نستطيع معرفته معرفة يقينية، وهو ما ذهب إليه محمد أيوب بقوله أن « الشخصية: ما يحمله الشخص من تخيل وتصور عن طبيعة الشخصية التي يناط بها دور من الأدوار في القصة »⁽¹⁾ هذا التصور يتكون مبدئياً في ذهن الكاتب ثم يتكون في ذهن القارئ بصور مختلفة وهيئة مغايرة لما رسمها الأول في ذهنه، ونجد أن جيرالد برنس يعتبر الشخصية « كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية »⁽²⁾ فكينونة الشخصية الروائية دوماً ما ترتبط بالبشري في صفاته وكيفية تعامله مع الأحداث التي أُدرجت ورسمت لأجله كما يراها مجدي وهبة أنها « أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذي تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية »⁽³⁾ هذا ما يؤكد لنا أن الرواية هي المحور الرئيسي الذي تدور حوله باقي مكونات الرواية من بنية زمانية ومكانية إلى غير ذلك من الشخصيات الثانوية والمواضيع المطروحة.

وللشخصية الروائية عدة وظائف يحصرها الباحث لطيف زيتوني في ثلاث نقاط نستنتجها من قوله: « تعدد وظائف الشخصية في الرواية، فقد تكون عنصراً من عناصر المشهد الوصفي، أو شخصية مشاركة في الحدث، أو ناطقة باسم الكاتب »⁽⁴⁾ ويعني بقوله أنها عنصراً من عناصر المشهد الوصفي ما يراه أنصار الواقعية وكتابها، فإعطاء نظرة عن العالم تحتاج ذاتاً تتحلى بالصفات الإنسانية سواءً كانت ذاتاً شريرة أو ذاتاً من الأختيار؛ وغير هذا قد تكون " شخصية مشاركة في الحدث " تنقل إلى القارئ مشاهد الحوار بصورة يصورها خياله كما يجب أن تبدو له، ويث حياة الشخصية الخيالية كفيلم واقعي ذي جذور إنسانية ومن إخراج أبطال ليسوا بحقيقة ولا خيال إنما مزيج يجمع الإثنين في نص من صياغة الكاتب وصناعة القارئ

⁽¹⁾ محمد أيوب: الشخص والشخصية في القصة الغربية (دراسة سيميائية)..

⁽²⁾ جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر: عابد خزن دار، ط 1، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2003، ص 43.

⁽³⁾ مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، ص 65.

⁽⁴⁾ لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي - إنجليزي - فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، ص 155.

وهو ما يؤكد " رولان بارت " اذ يرى ان الشخصيات السردية ما هي إلا كائنات ورقية، حيث يقول أن: « الشخصيات الروائية ليست كائنات حقيقية بل هي كائنات من ورق »⁽¹⁾ لا تميزها مشاعر ولا صفات معنوية، حالها كحال باقي العناصر والبنى الروائية السردية، بينما يوازي أرسطو بينها وبين أحداث الرواية وعناصرها إذ يؤكد أن: « الحبكة والشخصية وجهان لعملة واحدة، تمثل الركن الأساسي للتراجيديا. فلا حبكة بدون شخصية، ولا شخصية بدون حبكة »⁽²⁾ فكلاهما مكون أساسي بالنسبة للآخر ومكمل لعمل الآخر وغياب عنصر منهما يؤدي إلى فشل الحدث والعمل الروائي بصفة عامة، لكن ما نستنتجه من قول أرسطو بخصوص الشخصية أنه أهمل مكانة الشخصية الأساسية كونها المحور الجامع بين الكل، وأسقط منها الذاتية والحرية كونها عنصر قائم بذاته، طغي على كل حدث داخل الرواية أو العمل الأدبي السردى، والشخصية كما يقول جورج لوكاتش: « أحد المقاييس الأساسية التي يعتمد عليها للاعتراف بكاتب الرواية أنه روائي حقيقي »⁽³⁾ فلا يمكن الإعتماد على الزمن أو المكان لتقييم الرواية بل نعلم على الشخصية في إيصال الرسالة المنطوية تحتها نظرة الباحث للعالم المحيط تلك النظرة تبرز الجوانب التي يتعطش القارئ لمعرفتها، كما تبرز ذات الكيان الحامل للرسالة، وانطلاقاً من هذا القول يتبين لنا أن الشخصية تعزز من نجاح العمل الروائي باعتبارها أهم المقاييس التي يعتمد عليها الناقد في التقييم.

حيث يقول أن: « الشخصيات الروائية ليست كائنات حقيقية بل هي كائنات من ورق »⁽⁴⁾ لا تميزها مشاعر ولا صفات معنوية، حالها كحال باقي العناصر والبنى الروائية السردية، بينما يوازي أرسطو بينها وبين أحداث الرواية وعناصرها إذ يؤكد أن: « الحبكة والشخصية وجهان لعملة واحدة، تمثل الركن الأساسي للتراجيديا. فلا حبكة بدون شخصية، ولا شخصية بدون حبكة »⁽⁵⁾ فكلاهما مكون أساسي بالنسبة للآخر ومكمل لعمل الآخر وغياب عنصر منهما يؤدي إلى فشل الحدث والعمل الروائي بصفة عامة، لكن ما نستنتجه من قول أرسطو

⁽¹⁾ رولان بارت: مدخل إلى التحليل النبوي للقصص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط 1، 1998، ص 72.

⁽²⁾ نبيل راغب: موسوعة الإبداع العربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط 1، 1997، ص 222.

⁽³⁾ جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية، تر: نايف بلوز، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، ص 25.

⁽⁴⁾ رولان بارت: مدخل إلى التحليل النبوي للقصص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط 1، 1998، ص 72.

⁽⁵⁾ نبيل راغب: موسوعة الإبداع العربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط 1، 1997، ص 222.

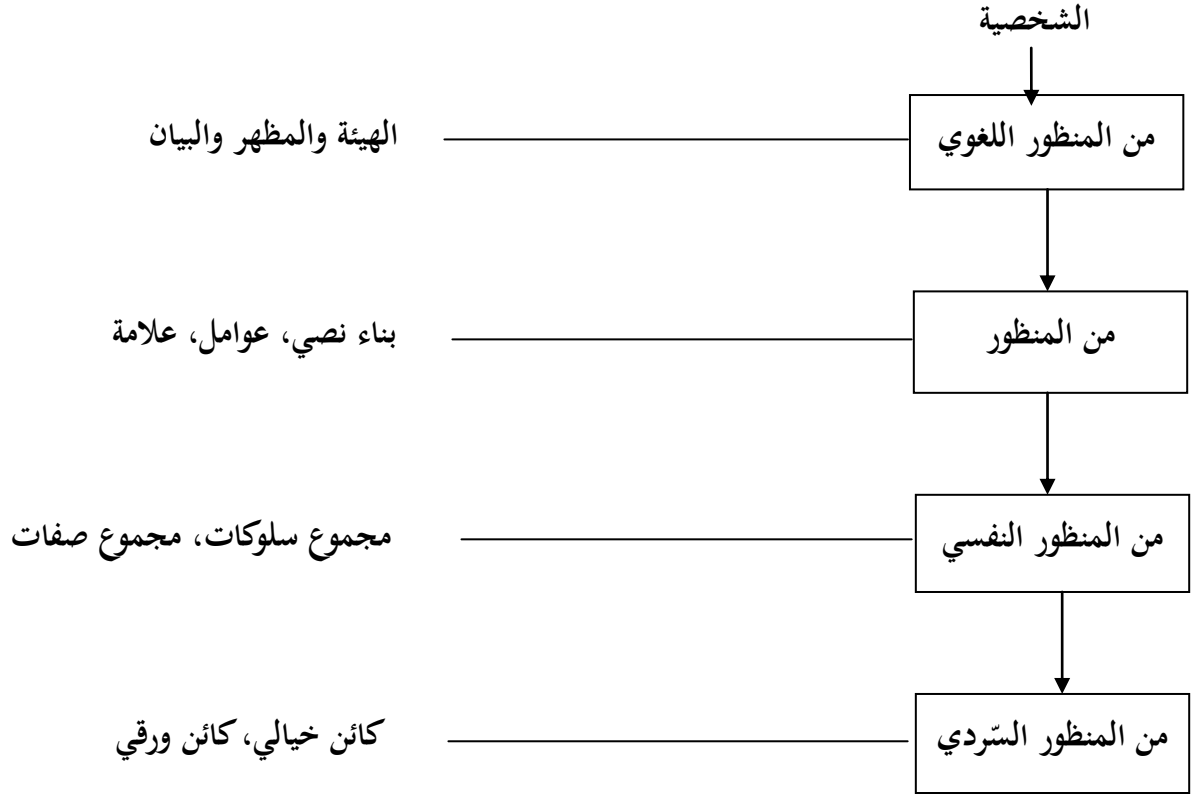
بخصوص الشخصية أنه أهمل مكانة الشخصية الأساسية كونها المحور الجامع بين الكل، وأسقط منها الذاتية والحرية كونها عنصر قائم بذاته، طغي على كل حدث داخل الرواية أو العمل الأدبي السردى، والشخصية كما يقول جورج لوكاتش: « أحد المقاييس الأساسية التي يعتمد عليها للاعتراف بكتابة الرواية أنه روائي حقيقي »⁽¹⁾ فلا يمكن الإعتماد على الزمن أو المكان لتقييم الرواية بل نعلم على الشخصية في إيصال الرسالة المنطوية تحتها نظرة الباحث للعالم المحيط تلك النظرة تبرز الجوانب التي يتعطش القارئ لمعرفة، كما تبرز ذات الكيان الحامل للرسالة، وانطلاقاً من هذا القول يتبين لنا أن الشخصية تعزز من نجاح العمل الروائي باعتبارها أهم المقاييس التي يعتمد عليها الناقد في التقييم.

وفي هذا العمل قد نجد أن الكاتب يتقمص دور البطل، فتجده يؤلف ويمثل الدور ويرى الأحداث بأسلوبه الخاص وانتقالاً من شخصية لأخرى، فالشخصيات داخل الرواية تختلف وتتنوع حسب كل دور وعمل، « فهناك ضروب من الشخصيات التي تصاد بها الشخصية الخيالية من الإعتبار (Personage de comparse) »⁽²⁾ بالإضافة إلى شخصيات أخرى لكن الشخصيات الثلاث المذكورة تعد أهم الشخصيات المعروفة والمتداولة عند أكثر الباحثين، بحيث تسمى الشخصية المركزية بالشخصية الرئيسية كونها المحور الذي يدفع بباقي الشخصيات إلى المشاركة، ثم تأتي الشخصية الثانوية التي قد تسرق أدوار البطولة من الشخصية الرئيسية في بعض الأحيان وتليهم الشخصية الخالية من الإعتبار تلك التي لا عمل لها حتى لو مساعد ثانوي.

⁽¹⁾ جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية، تر: نايف بلوز، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، ص 25.

⁽²⁾ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 87.

- ملخص حول مفهوم الشخصية



الفصل الثاني

دراسة يسميائية لشخصيات رواية الجريمة والعقاب لدوستويفسكي

المبحث الأول: حول الرواية

المطلب الأول: تعريف الكاتب

المطلب الثاني: التعريف بالمدونة

المبحث الثاني: عتبة الرواية

المطلب الأول: سيميائية العنوان وعلاقته بالموضوع:

المطلب الثاني: سيميائية المكان وعلاقته بالشخصية الرئيسية

المطلب الثالث: سيميائية أسماء الشخصيات

المبحث الثالث: دراسة سيميائية لشخصيات الرواية

المطلب الأول: الجوانبية والبرانية

المطلب الثاني: أنواع الشخصيات

المطلب الثالث: تصنيف الشخصيات حسب فيليب هامون

المبحث الأول: حول الرواية

المطلب الأول: تعريف الكاتب

- دوستويفسكي فيدور (1821-1881)

«روائي روسين ولد في مدينة موسكو عام 1821 كان أبوه طبيبا، توفيت والدته وهو صغير السن، دخل كلية الهندسة في سانت بطرسبرج، وتأثر كثيرا من خبر وفاة والده قتلا من قبل مزارعيه، فرقم⁽¹⁾ عرف الفتى وهو في سن مبكرة الألم والنوازل والموت ونشأ في جو من النظام الصارم، بعد إكماله السادسة عشرة من عمره أرسل إلى مدرسة المهندسين العسكريين في سانت بطرسبرج حيث قضى أربع سنوات حزينة تعيسة، وبعد تخرجه بوقت قصير استقال من منصبه العسكري وكرس نفسه للكتابة لينشر بعدها العديد من الروايات والقصص القصيرة، عرفت شهرة واسعة»⁽²⁾، ثم ألقى القبض عليه الاشتراكية في جماعة سرية من الشبان الذين يلمون بالحرية، حكم عليه بالإعدام بعدها.

ماذا قالوا عنه:

كما يقول البروفيسور عبد الله عيسى لحيلح « إذا ما عشت لنفسك بعيدا عن الأضواء، بقيت على حالك، وإذا ما اشتهرت صارت سيرتك على ألسنة الناس؛ صرت للكل» ودوستويفسكي ذاع صيته في كل أنحاء

(1) موريس حنا شربل: موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب، طرابلس، لبنان، 1996، ص 197.

(2) ينظر: مارك سلونيم: مجمل تاريخ الأدب الروسي، تر: صفون عزيز، قصور الثقافة للنسر، 2012، ص 122.

العالم، وعليه تقول زوجته أنا غريغوريفنا، واصفة إياه: « كان بوجه عام، غريب الطور، تخاله فظا تارة وفاق الصراحة تارة أخرى». (1)

أما ابنته فتؤكد صدق نواياه إلى درجة أنه « لم تكن تخطر على باله فكرة أن أحدا يرغب في خداعه» (2)، ولعل صدق تعامله مع غيره حتى ولو كانوا من أعدائه، وهذا ما يؤكد "فسيفلود صولوفيوف" حيث يقول: « كان حنوناً للغاية وعندما يغدو حنوناً، يجتذب الآخرين جاذبية لا تقاوم». (3)

وعن تواضعه تقول شتاكنشنايدر: « كان يذهلي تواضعه وهذا بالذات هو منشأ سرعة تأثره الفائقة، أو بالأحرى انتظاره الدائم لاحتمال أن أحدا سيسيء الآن إليه، وكثيراً ما كان يرى حقا الإساءة حيثما لا يستطيع الشخص الآخر الذي يترفع على الآخرين بالفعل أن يفترضها أو ينوي عليها، ولم يكن يتصدق بصلافة متأصلة أو مكتسبة نتيجة الشهرة والنجاحات الباهرة» (4)، وهذا التواضع يصفه "الكسندوف" بقوله: « لقد بدا لي من النظرة الأولى قاسياً وشخصاً غير مثقف بتاتا من النمط المعروف للجميع جيداً، بل على الأكثر شخصاً بسيطاً لا يخلو من فظاظة (...) وقد أدهشني بالدرجة الأولى نمطية مظهره الروسية الشعبية المحضة». (5)

(1) أنا غريغوريفنا : دوستويفسكي في مذكرات زوجته، مكتبة الاسد، دمشق، ط1، 1989، ص64

(2) المرجع نفسه، ص63

(3) المرجع نفسه، ص63

(4) المرجع نفسه، ص63

(5) المرجع نفسه، ص64

ما سر إبداعه؟

- كان من المحكوم عليهم بالإعدام، ويوم حادثة الإعدام وأثناء تبقي دقيقة واحدة من تنفيذ الحكم، جاء القرار بالإفراج مع إكمال مدة السجن لأربع سنوات مع الأعمال الشاقة اعتقد أن هذا الموقف قد أثر بشكل كبير في دوستويفسكي، يؤكد شاهد عيان عن يوم الحادث فيقول أن دوستويفسكي « لم يكن شاحب الوجه وقد اعتلى منصة الإعدام بما يكفي من السرعة، وأغلب الظن أنه كان متعجلاً...»⁽¹⁾ وتقول زوجته في نفس السياق « كانت شديدة الوطأ للغاية ذكرياته عما عاناه إبان تنفيذ الحكم الصادر عليه في قضية بتراشيفسكي، وكان نادرا ما يتطرق إلى هذا الموضوع».⁽²⁾

- كانت لديه ابنة إسمها صونيا، توفيت بعد ثلاثة أشهر إثر إلتهاب أصاب رئتيها وعلى أثر وفاتها لأنها كانت قريبة من جدا، فكتب بخصوص هذا إلى الشاعر مايكوف، قائلا: «... أنا بحاجة إلى صونيا... وأنا لا أستطيع أن أفهم أنها لم تعد موجودة وأني لن أراها أبدا».⁽³⁾

- توفي ابنه وهو في الثالثة من عمره، جراء نوبة صرع، قد أذهلته هذه الوفاة بشدة لأنه كان يجب أليوشا حبا يكاد جنونيا لقد راعه أن يموت ابنه بمرض لا يخفى أنه ورثه منه».⁽⁴⁾

- توفيت زوجته الأولى ثم كانت له خطيبة وانفصلت عنه ثم تزوج بآنا وأنجب منها أطفال.

⁽¹⁾ التارجح على الهاوية: ايغور فولغين، دار التقدم موسكو، دط، 1990، ص 226.

⁽²⁾ ينظر: آناغريغوريفنا: دوستويفسكي، ص 68.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 68.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 79.

وفاته:

توفي لإثر إنقطاع الشريان الرؤوي الذي تدفق الدم من حلقه جراء الإنقطاع وذلك قبيل وقوع حادث صغير له.

تقول آناغريغوريفنا: « خاطبني بكلمات رقيقة طيبة وشكرني على الحياة الهائلة التي عاشها معي،... ثم قال لي كلمات يندر أن يقولها أحد من الأزواج لزوجته بعد زواج دام أربعة عشرة سنة. اعلمي يا أنا، أنني كنت أحبك على الدوام ولم أحنك قط، حتى في مخيلتي». ⁽¹⁾

المطلب الثاني: التعريف بالمدونة

بعد وفاة الأخ الأكبر لدوستويفسكي، وقع دوستويفسكي في مأزق تسديد ديون لمجلة "فرميا" التي كان يصدرها أخوه، ولم يستطع تسديدها، الأمر الذي قد يسلبه حريته مجدداً، واستغل ستيلوفسكي عجزه عن تسديد الديون فعرض عليه شراء حقوق نشر أعماله الكاملة، والأكثر من ذلك إلزامه بكتابة رواية جديدة حتى الأول من تشرين الثاني 1866، أي في مدة شهر ونصف أو يتنازل عن حقوقه للنصاب ستيلوفسكي». ⁽²⁾

وهو يفكر في حل للمشكلة الواقعة عليه، وفي عام 1866 كان « منكباً على رواية «الجريمة والعقاب» وكان يريد إنجازها فنياً (...) لكن مرضه منعه من ذلك، وقام بتأليف رواية المقامر وتسليمها في الوقت المناسب

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص 324

⁽²⁾ المرجع السابق، ص 45

بمساعدة غريغوريفنا، ثم بعدها باشر في إكمال الجزء الأخير من رواية الجريمة والعقاب، اعترف بحبه لغريغوريفنا وطلب منها أن تكون زوجة لها.

حتى ظروف كتابة الرواية كانت ممزوجة بالتوتر والخوف والمرض والقليل من الحب.

تعتبر رواية الجريمة والعقاب إحدى قمم الأعمال الإنسانية أو بالأحرى هي ذلك اللغز المفتوح على النفس الإنسانية وما يتخلجها من مشاعر وأحاسيس وقضايا وجودية، وصراع الخير مع الشر.

في هذه الرواية يطرح دوستويفسكي استحالة معرفتك معرفة دقيقة وقريبة للحقيقة إذ يجرنا إلى التطلع لما في نفوسنا، ولمعرفة الشعور الذي يعتري أبطاله ويضعك في مكانهم، كما يطرح أسئلة تجعلك تفكر وتعيد التفكير في مبادئك وحقيقة مشاعرك، سيدخلك دائرة الشك من خلال مناقشته للبواعث الكامنة في اللاوعي، إذ جعلت راسكولنيكوف يتصرف بطريقة تخص الأشرار.

تعب الرواية عن معاناة واضطهاد الإنسان في ظل الحكم الرأسمالي، إذ يقف بطل هذه الأحداث وحيدا في مجتمع غير سوي في نظره، هذا المجتمع المادي الذي تسيره الأموال وتدفع بالأخلاق بعيدا، إن راسكولنيكوف يجب الخير على عكسهم ويود لو باستطاعته مساعدة كل الفقراء، لكن أفكاره تقوده إلى قتل العجوز المرابية وأختها، هذه المرابية في لقاءها الأخير معه كانت تبتز آخر ما لديه مستغلة حاجته للنقود، والأمر يسير على الكل كذلك.

لكن عذاب الضمير يحول دون راحته، فقد حطم نفسيته، فبعد أن تتم عملية القتل، حتى تسيطر عليه مجموعة من الهواجس والأفكار ويبدأ في ابتعاده عن الكل حتى عن والدته وأخته.

في ثنايا هذه الرواية يقيم دوستويفسكي لبطل روايته ثلاث محاكم كل واحدة أصعب من الأخرى؛

محكمة نفسية تجعله في شك وهلوسات دائمة لا يستطيع الاعتراف فيها بالسبب الحقيقي ثم تليها

الأخلاقية التي تدخله في دوامه إن كان من الأخيار الأشرار وبعد ذلك المحكمة القانونية التي يستسلم لها في آخر

المطاف نتيجة ضغط الأفكار الدينية والوجودية والفلسفية والاقتصادية والاجتماعية، وأكثر من هذا تألمه لأجل العدالة التي لم تنصف المراية ولم تنصفه كونه طالب فقير، ترك مقاعد الدراسة، يعيش على نفقات أمه وأخته ما جعله يفكر في حل للخروج من وضعه المزري وكذلك حل لمساعدة والدته وأخته لكن الفشل كان حليفه حيث وجد نفسه في طريق لم يختره أبدا وكان آخر حلوله، وسقط في معمعة الأفكار الديكتاتورية الرجعية التي تفيد بأن القوي يقتله الضعيف لأجل مصلحة العامة.

وراسكولنيكوف يحقد على المستنزفون المستغلون أمثال التجار والمرابون، وغالبا ما يقوده فكره إلى نقطة سوداء داخل النفس - القتل - الذي يراه حلا للخلاص.

خلال سرد الأحداث السابقة تم وصف الحياة القذرة المتشعبة بالقذارة الظاهرة التي يعيشها سكان

بطرسبرج، ومنهم سيمون

المبحث الثاني: عتبة الرواية

المطلب الأول: سيميائية العنوان وعلاقته بالموضوع

احتل العنوان مكانة هامة في الدراسات الأدبية والنقدية، كما حظي باهتمام عديد الدارسين من كلا القطبين الغربي والعربي، باعتباره أول عتبة تطأها عينا القارئ قبل الولوج إلى باقي العناصر الخفية، ومن بين التعاريف المقدمة له، نجد تعريف ليو هوك إذ يقول أن العناوين: «مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه، تشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف»⁽¹⁾.

من خلال التعريف المقدم ندعم رأينا بأن العنوان يساهم بشكل كبير في الكشف عن بعض الغموض المنجلي على الكاتب والأمر ذاته فيما يخص رواية "الجريمة والعقاب" إذ نجد أنه مركب من لفظتين، الجريمة ثم يليها العقاب وهو تسلسل عقلائي واقعي، والعنوان هنا مرتبط ارتباطا وثيقا بالموضوع إذ يوحي للقارئ أن جريمة ما ستحدث وأن لكل جريمة عقاب، وكل شيء من العنوان يوحي بعدة دلالات مهمة:

أ- الجريمة: تعتبر محور الأحداث، فهي الشعلة التي اندلعت منها باقي المكونات السردية وقامت عليها وأنتجت حوارات مربوطة ومتعلقة بها، فهي بمثابة البؤرة، ولفظة الجريمة، لفظة تنتمي إلى الحقل الدلالي الخاص بالعنف كما توحي بأحداث مأساوية تتخلل هذه الرواية.

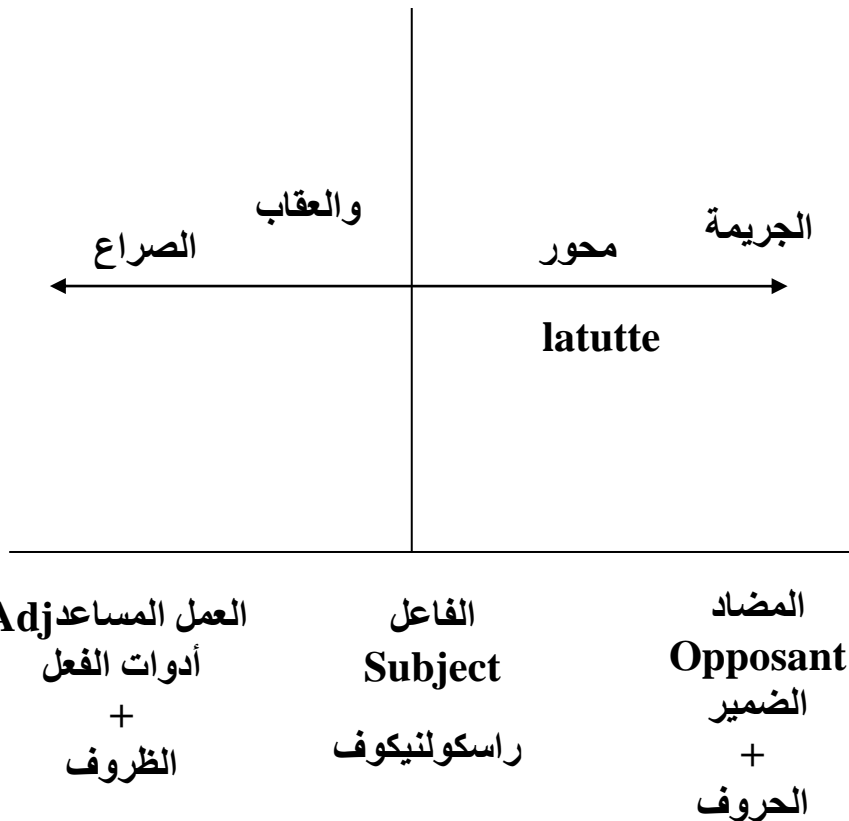
⁽¹⁾ عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص67.

فالكاتب يسعى لتصوير جريمة وقعت في مكان ما وزمان ما، كما يهيب القارئ لمواجهة الوقائع العاصفة التي ستقع، ما يجعله متشوقا لمعرفة تفاصيل هذه القضية، كما تخلق في نفسه مشاعر ممزوجة ما بين القلق والحيرة والخوف والتشويق والإثارة وغيرها من الأحاسيس النفسية، والتي تختلف حسب رؤية القارئ، وقد لا تختلف.

ب- العقاب: لا بد للجريمة أن تقع ويحل العقاب، فالأصل أن يحل الإثم ويتبعه العقاب، هذا ما اتبعه دوستويفسكي في تركيب وصياغة عنوان الرواية، إذ يحيلنا الشوق من العنوان أن الجريمة التي وقعت سينال فاعلها عقابه المستحق.

ومن ثم يمكن القول أن عنوان الرواية "الجريمة والعقاب" ذو علاقة وطيدة مع ما جاء ضمن الرواية، كما يوحي العنوان بإمكانية مصادفة شخصيات مشاركة في الجرم، قد تكون قد أرغمت أو تكون قد فعلت عن قصد وتربص وبذلك فهي تستحق العقاب، ولشرح علاقة العنوان بالموضوع، استعنا بمخطط صمم معاملة الباحث غريماس:

object du desir



المخطط يبين لنا أن العوامل المساعدة المتمثلة في الظروف المعاشة كسبب رمزي، هذه الظروف دفعت بالفاعل إلى ارتكاب الجريمة مع التحفظ على شره حتى لا يلقي العقاب، وهنا محور الصراع في الرواية وهو صراع نفسي يدخل فيه الفاعل، أي يدخل في دوامته إذ يصاب بملوسات واضطرابات نفسية أثقل من التي كان يعاني منها قبل ارتكاب الجرم، وكانت هذه الاضطرابات قد نمت قبل أن يرتكب الجرم حتى وبفعل كل من العوامل المساعدة (الظروف)، وكذا الفعل المضاد المتمثل في الذات الداخلية التي تضبط عليه لإرتكاب الجرم، فهي بذلك مساعدة وفي نفس الوقت مضادة.

فنجد أن راسكولنيكوف يريد التحرر من خلال الإقرار بجريمته التي ارتكبها، لغاية غير مبررة بالنسبة له، ولم يعرف سبب قيامه بتلك الجريمة التي تحتمل عدة احتمالات.

المطلب الثاني: سيميائية المكان وعلاقتها بالشخصية الرئيسية

لا يمكننا دراسة الشخصية بعيدا عن أماكن نشأتها ونموها، كما لا يمكن أن نرجع الكفة إلى أن الزمن هو الشاهد والفاعل في تطور الشخصية، وهو ما يؤكد غاستون باشلار بقوله أنه: «في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن، في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تشبيلات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان»⁽¹⁾، فالمكان يحتوي الشخصية وكذلك الزمن بكل لحظاته ويؤرخها ضمنه، وهو ما يؤكد لنا أن الإنسان «مخلوق في حيز زمني ومكاني»⁽²⁾، يستقي مبادئه وقناعاته

(1) غاستون باشلار: جماليات المكان، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص39.

(2) أحمد طاهر حسنين وآخرون: جماليات المكان، عيون باندونغ، الدار البيضاء، دط، 1991، ص5.

من قوالب بيئية وإجتماعية مختلفة، وقد تكون غير ذلك ثابتة بالنسبة للإنسان الذي لا ينتقل ولا بغير مكان نشأته وبيئته.

والمكان حسب الدارسين والنقاد قد قسم إلى قسمين: مغلق ومفتوح، ومن خلال الوصف الذي قدمه لنا دوستويفسكي في روايته الشيقة المليئة بالتفاصيل، فإننا بصدد دراسة المكان باعتباره «علامة كالعلامة اللغوية، قائمة على وجهين غير متفارقين: الدال والمدلول»⁽¹⁾ وعلاقته بالشخصية.

أ- الأماكن المغلقة:

الأماكن المغلقة تتفرع إلى عدة أنواع، وبالتالي لكل فرع منها دلالة معينة، ومن بين أهم الأماكن التي جاءت في أحداث الرواية نجد:

الغرفة:

جاء وصف الغرفة في العديد من المحطات السردية داخل الرواية، وارتبط ذكرها بذكر بطل الرواية "راسكولنيكوف" ولهذا تتخذ الغرفة مكانة هامة تساعد أي باحث في التعرف على أحد محركات التفكير الخارجي، كونها العالم الخاص الذي يشهد على إنفعالات الشخص وتحركاته، وكذلك باعتبارها المثير المنتج.

عرفها راسكولنيكوف هي الجانب المظلم والمضنيء فيها تحاك معظم حواراته الداخلية، ويقوم فيها الصراع النفسي، جذرائها الشاهد الوحيد على وحدته وحاجته وانطوائه، هذه الغرفة تقع «تحت السقف من منزل عال

⁽¹⁾ علي مهدي زيتون: في مدار النقد الأدبي (الثقافة، المكان، القصة)، دار الغارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص67.

يتألف من أربعة طوابق»⁽¹⁾ هي في حقيقة الأمر وظاهره جزء من المبنى لكن في واقع راسكولنيكوف تعتبر غرفة منفصلة تماما عن الأجزاء الباقية المكونة لذلك البيت.

أما الوصف المفصل للغرفة فيقدمها على «أنها أقرب إلى حجر منها إلى مسكن»⁽²⁾ هذا التشبيه يدفعنا إلى القول بأن راسكولنيكوف في حد ذاته يعتبر الفاشلون على أنهم "حشرات" وعليه نتساءل هل جدران الغرفة الخائقة هي من دفعته إلى التفكير في البحث عن حلول للخروج من قوقعته حالة المعاش؟ فالمساحة الصغيرة المكونة لغرفته، لا تحتوي على نافذة، وإنما جدران مهترئة تحتوي على ثقب شاهدة على جريمة، غرفة ساكنة لا تسمع فيها إلا ضجيج الحوار الداخلي لراسكولنيكوف.

البيت:

يعتبر البيت ملاذ الإنسان ومأمنه وغطائه، يحميه من الحر والبرد، والبيت أسه العائلة، فماذا لو لم تكن له أسس ولا بيت؟ يصف دوستويفسكي العمارة التي يعبر عبرها راسكولنيكوف إلى غرفته، بأن لها مطبخا وطوابق غرفا ولواحق أخرى إذ يقول: «...فكان لابد للشباب، كلما خرج أن يمر حتما أمام مطبخها الذي يظل بابه مفتوحا على السلم، دائما»⁽³⁾ هذا المطبخ طالما كان في العرف جامع الأهل ودال الدفع، لكن في حالة راسكولنيكوف ما هو الأهل ودال الدفع، لكن في حالة راسكولنيكوف ما هو إلا دال على الذكريات الحزينة والقلق والحرج والضيق، فكما يقول السارد: «...وكان الشاب يشعر في كل مرة أثناء مروره بضيق وحرج وانزعاج

⁽¹⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ص 15.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 37.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 15.

فيحس بالخجل من هذا الشعور وبتقليص وجهه ويغدو قائم النفس»⁽¹⁾ هذه المشاعر كلها تحاصره إذا ما مر بجانبه وحسب، والسبب أن راسكولنيكوف مدين لصاحبة الشقة، فهي تؤجره الغرفة مع الطعام والخدمة، لكنها تنقطع عن مده بالطعام وكذلك تنقطع خدمتها لغرفته من تنظيف، فلا يكفيه ضيق الغرفة فيضاف له ضيق النفس ويزداد وحدة على ما هو عليه وتصيبه لعنة التفكير كلما كبرت فجوة الإنعزال، ويقول باشلار في ذلك: « في الواقع تنضج أنفعالاتنا في العزلة»⁽²⁾ وهذا هو حال راسكولنيكوف تسيطر عليه انفعالات عدة وتدعم هذه الانفعالات وحدته وطريقة تفكيره وهذا البيت المكون من مطبخ وغرف وطوابق للإيجار كذلك، المطبخ بالذات يثير عدة انفعالات تجعله يتجنب صاحبة الشقة والخوف من المطبخ.

والبيت عبارة عن «جسد وروح، وهو عالم الإنسان الأول، قبل أن يقذف بالإنسان في العالم»⁽³⁾ لكن ما يميز راسكولنيكوف أن ظل يتقاذف من عالم إلى عالم، يعاني الغربة في موطنه والفقير والحاجة والضياع، ضياع خارجي وضياع داخلي وما أصعب أن تتشتت ما بين الأمكنة.

وتستطيع مما قدمناه أن يحزم أن راسكولنيكوف بدون مأوى وبيت، مجرد غرفة منعزلة عن باقي العالم.

(1) المرجع نفسه، ص 15.

(2) غاستون باشلار: جماليات المكان: ت: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط 2، 1984، ص 40

(3) المرجع نفسه، ص 38

الخمائر:

دوما ما ارتبط هذا الفضاء (الخمائر) بالسكرارى وهو صورة غير مكتملة تعبر عن الموموم والفاشلين وحتى تجمع بينهم وبين الصادقين وكذا الناجحين، إنه صورة معبرة، بل هو مظهر من مظاهر البؤس في رواية الجريمة والعقاب، جمع دوستويفسكي فيما بين السكر والموموم والفقر وحتى الغنى والكثير من المرضى النفسيين الذين لا يستطيعون مواجهة الواقع والفضائع في الخمائر التي تغزو الحي غزوا، دارت معظم الحوارات التي تعبر عن الهزائم التي لحقت بأصحاب التعابير الصادقة المنكسرة، وذوي الثياب الرثة وحتى ذوو المظهر المتألق وهنا تبدو العلاقة واضحة، فدوستويفسكي لم يصف المدينة بأن فيها «خمائر كثيرة»⁽¹⁾ من فراغ بل ليظهر مدى كثرة زائريها، والمقبلين عليها وعلى ما توفره لزبائنها من مشروبات تفقد الوعي، وتنسى الموموم ولو لفترة قصيرة، ويؤكد دوستويفسكي بقوله: «... كان في هذه الحانة دائما جمهور كبير»⁽²⁾ هذا الوصف.

القبو:

البيوت القديمة، العريقة، معروفة بأقبيتها والقبو في مفهوم باشلاو هو: « الهوية المظلمة للبيت، هو الذي يشارك قوى العالم السفلي حياتها، فحين نحلم بالقبو فنحن على انسجام مع عقلانية الأعمال»⁽³⁾. وارتبط القبو في رواية الجريمة والعقاب بالخمائر، إذ نستنتج العلاقة بين القبو

(1) دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ص 17

(2) المرجع نفسه، ج 1، ص 94

(3) غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 46.

والخمارات نجدها علاقة نفسية عميقة، فالقبو أعمق مكان في البيت كذلك شارب الخمر تقوده أحاسيس أعماقه إلى الإبحار في أماكن من داخله، العلاقة بين الطرفين علاقة متجانسه تماما، فيتشارك السكارى همومهم التي تحرق أعماقهم وأرواحهم.

أقرب مكان يليق بجالتهم، وكان الكل يتجه نحو "حانة القبو"، يقول السارد: « كان في هذه الحانة دائما جمهور كبير».⁽¹⁾

الأماكن المفتوحة:

ذكرت عدة أماكن واسعة الأفود غير مقيدة بأطر ضيقة، مثلما هو الحال غرفة راسكولنيكوف وصونيا، لكن لها خصائص وصفات لا تجعل منها أكثر اتساعا بل العكس!

المدينة:

تعتبر المدينة مجموعة دلالات مركبة ومتناسقة فيما بينها هذه الدلالات تعبر عن عدة مرتكزات هامة وأساسية في تكوين محيط ما يسمى بالمدينة، من عناصر بشرية وعناصر عمرانية وجغرافية وكذلك مومات الحياة التي تجمع بين الثلاثة وتدب في خلاياهم عنصر الحياة والحركة.

وهو الحال مع مدينة بطرسبرغ الروسية التي جمعت بين عدة دلالات واصفة ومعرفة لها، قدمها لنا دوسيويفسكي إذ يصفها في الصفحة الثالثة من الرواية تماما مرافقة للوصف الذي قدمه لراسكولنيكوف، إذ ربط حال راسكولنيكوف وهيئته بهيئة المدينة، يقول دوستويفسكي: « الحر في الشارع ما يزال مرهقا، يضاف إلى ذلك

⁽¹⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج 1، ص 94،

نقص الهواء، والإزدحام، والكس المنتشر في كل مكان، والسقالات، والآجر والغبار، ثم ذلك النتن الصيفي الخاص الذي يعرفه كل ساكن من سكان بطرسبرج لا تتيح له موارده أن يستأجر بيتا صيفيا في الضواحي.⁽¹⁾ هذه الصفات ترهق أي نفس بشرية حيث يحس في كنفها بالإختناق والتعب العصبي والضيق، وقد يؤدي إلى إصابة كآنتيها بأمراض الربو والحساسية وغيرها...

راسكولنيكوف يسخط دوما على حالة مدينته ويرى أنه لا يجب عليه أن يتأثق لأن المدينة لا يليق بها إلا الأسمال المهترئة، إذ بطرسبرج قد انعكست انعكاسا سلبيا على مثقفها، تماما كما فعلت مع راسكولنيكوف.

الشارع:

حتى الشارع أخذ نصيبه من الرداءة والضيق هو أقرب شبه إلى زقاق المدينة أيضا، مظلم وموحش، مليء بالسكاري، ومن شدة عدم رغبة راسكولنيكوف التمعن في تفاصيله، فضل أن يحسب خطواته على مدى طول الشارع حتى بيته، لينسى هذا الفضاء الممل المخيف الذي يترجله.

ذكرت العديد من الأماكن الجميلة لكن في مخيلة راسكولنيكوف، إذ يحلم بها وبنفسه في رحابتها.

الجسر:

ذكر الجسر خيرا، مكان تهدأ أعصابك بالجلوس قربه ومشاهدة منظر الغروب، لكن جاء ذكره في الرواية على أنه مكان جميل للإنتحار، مرتفع ومياهه ذو تدفق عالي، ذكر ذلك حين همت امرأة في الإنتحار، وذكر بعد ذلك كون راسكولنيكوف ائتمنه على الجوهرات المسروقة من المرايية.

⁽¹⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص 16، 17.

ما يلاحظ أن الأماكن المغلقة المذكورة حقاً، حيث وجدت وبكثرة في المتن الروائي، لكن بالمقابل الأماكن المفتوحة قليلة مقارنة بها، كما لا تتصف بخصوصيات المكان المفتوح، بل بمميزات المكان المغلق.

المطلب الثالث: سيميائية أسماء الشخصيات

معظم الروائيين يسعون إلى اختيار أسماء مناسبة ومميزة بحيث تتلائم وتتوافق مع الدور المتقمص من طرف الشخصية، باعتباره علامة لغوية دالة على مدلولها- فإنها قد حظيت بتهافت الدارسين سواء في المجال الأدبي أو النفسي، ولهذا أوجب علينا الإلتفات إلى معاني الأسماء الشخصيات المذكورة في الرواية.

والجدول التالي يبين معاني ودلالات بعض الأسماء البارز ذكرها في الرواية: ⁽¹⁾

| الإسم الأول أو اللقب / العائلة | المعنى باللغة الروسية |
|--------------------------------|--|
| روديون/ رومانوش راسكولنيكوف | انشقاق أو انقسام "راسكولينك" هو الشخص الذي ينقسم " أو المنشق"؛ يعني الفعل راسكاليفك "أن ينشق أو يقطع" أو "يكسر" أو "ينقسم" أو "ينكسر" هذا المعنى الحرفي. |
| سيمون/ مارميلدوف | أما المعنى المجازي للكلمة هو "إبراز"، جعل الاعتراف أو الاعتراف بالحقيقة. |
| صونيا/ مارميلادوف | مرى يصنع من قشور الحمضيات. |
| | مشتقة من المعنى اليوناني "wisdom" أي "الحكمة" العقلانية العقل، |

⁽¹⁾ ينظر: 1986 knpnotnh ، ص 123.

| | |
|---|-----------------------|
| الذكاء. | ديميري / رازوميخين |
| بركة صغيرة من الماء، في الرواية كانت قريبة من التخبط في التذلل لشخص | أركادي / سفيدريجايلوف |
| ما "التزلف". | بيتربيتروفتش / لوجين |
| الفلسفة الأفلاطونية والبورنيزا تعني "عباءة ارجوانية" للملاحظة، الإدراك. | |

1- راسكولنيكوف:

أ- البعد التركيبي: يتركب إسم بطل رواية الجريمة والعقاب من ثلاثة أسماء:

- راسكولنيكوف: وهو الإسم الأكثر استعمالا في الرواية أي الأكثر تكرارا.

- روديون:

- رومانوفيتش:

ب- البعد الدلالي:

راسكولنيكوف: «اشتق المؤلف اسم راسكوليكوف من الكلمة الروسية "راسكولنيك" ومعناها المنشق،

ليشير بذلك إلى انشقاق بطل الرواية عن آراء المجتمع».⁽¹⁾

ج- البعد التداولي: إن الإسم الكامل لراسكولنيكوف هو "راسكولنيكوف روديون رومانوفيتش" الشق الأول هو

اسمه، أما الثاني "روديون رومانوفيتش" فهو إسم أبيه ونسبته بالتالي تعود لوالده، وإسم راسكولنيكوف في معناه

⁽¹⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص451.

يوحى على الإنشقاق والإنكسار، وهو يليق بشخصيته المنفصلة فكريا والمنعزلة عن التفكير الخارجي، إنه لا يفكر مثلما يفكرون هو مختلف تماما عن مجتمعه، بالإضافة إلى المعنى المجازي للإسم الذي يدل على الإعتراف بالحقيقة" وهو ما يقوم به راسكولنيكوف في آخر المطاف إذ ينشق وعيه عن لا وعيه ويفكر بضمير قاتل ويسلم نفسه لتلقي العقاب وبالمقابل الحصول على الحرية النفسية، راسكولنيكوف حقا منشق حتى في أفعاله إذ يأتي بفعل ثم تراه يسخر من فعله ويأتي بعكسه، إنه الإختلاف حتى داخل النفس.

2- صونيا مارميلادوف:

أ- البعد التركيبي: يتركب إسمها من جزئين:

- صونيا: وهو إسمها.

- مارميلادوف: إسم أبيها.

- أما تصغير إسمها فهو: صونتيشكا (يصغر للتحجب).

ب- البعد الدلالي:

كما ذكرنا في الجدول إسم صونيا مشتق من المعنى اليوناني "wisdom" أي "الحكمة" و"العقلانية" والذكاء.

ج- البعد التداولي:

اختار دوستويفسكي هذا الإسم لشخصية صونيا لتصرفها الحكيم، فهي حسبه تتصف بالحكمة لأنها تخلت عن حقوقها وعن سعادتها لأجل إطعام والديها وإخواتها الصغار، والحكمة مقرونة بالتفكير العقلاني وهو ما

اجتمع في شخصية صونيا، إذ تراها تتصرف بعقلانية مع من هم أكبر منها وحتى من هم أصغر، وتقف صامدة أمام مشاكل عائلتها وأمام ما يقال عنها من كلام سيء يكسر النفس والروح.

وقد يكون السر في تسميتها بهذا الإسم، لأنها يراها طاهرة عفيفة تماما مثل الملاك الذي يضحى بنفسه، ولأن دوستويفسكي كان له ابنة إسمها صونيا، توفيت صغيرة وتركت أثرا كبيرا في نفسية الكاتب فهي أول أولاده، لقد كانت ملاكا وهو الآن يرى صونيا بطلّة الرواية ملاكا حكيما.

3- سفيدريجايلوف:

أ- البعد التركيبي: مكون من ثلاثة أسماء:

- أركادي.

- ايفانوفيتش.

- سفيدريجايلوف.

ب- البعد الدلالي:

« اشتق المؤلف هذا الإسم من اسم سفيدريجايلوف، وهو دوق كبير من ليتوانيا في الخامس عشر، إشارة

إلى نبالة محتد هذه الشخصية من شخصيات روايته»⁽¹⁾.

⁽¹⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص452.

ب- البعد التداولي:

من دلالة هذا الإسم الثراء ، وصاحب هذا الإسم في الرواية يتصف بالثراء وأنه من عائلة نبيلة، لكن تصرفاته وأفعاله لا تنتمي إلى خانة النبيل، فالنبيل والثراء استقاهم من زوجته فأما حقيقة أنه فقير يتصف بالأخلاق الغير سوية، فتراه في ثنايا الرواية يعترف لراسكولنيكوف بفساده، هو لم يعترف بذلك لكن القارئ يؤول كلامه ويتبع ما يراه راسكولنيكوف فيما يخصه.

وأكثر ما يجيده هو ارتكاب الفساد والخروج منه نظيفا سواء كان اعتداءا أو قتلا أو تحرشا، أي أن الإسم يليق به من ناحية انطباق تفكيره الرجعي مع هذا الدوق المسمى باسمه.

4- رازوميخين:

أ- البعد التركيبي: مركب من ثلاثة مفردات:

- ديمتري.

- بروكوفيتش.

- رازوميخين.

ب- البعد الدلالي:

إسم رازوميخين «مشتق من كلمة "رازوم الروسية"، ومعناها العقل»⁽¹⁾، وكما جاء في الجدول رازوميخين هو العقلانية العقل، والذكاء.

ج- البعد التداولي:

رازوميخين هو صديق راسكولنيكوف درسا معا في الجامعة، ويتصف رازوميخين بالصدق والنزاهة في تعامله، يتشابه مع راسكولنيكوف في الذكاء والفقر وبعده عن العائلة، والفرق بينه وبين صديقه أن رازوميخين هادئ الطبع والتصرف يفكر بهدوء ويسعى إلى الوصول لهدفه بطرق لائقة بعيدة كل البعد عن الإجرام والسرقة، والفقر حال بينه وبين إكمال دراسته لكنه لم يستسلم مثلما فعل صديقه، ومعظم تصرفاته تعكس معنى إسمه.

5- سيمون:

أ- البعد التركيبي: مركب من ثلاثة مفردات:

- سيمون.

- زاخاروفيتش (زاخارتش) «زاخاراتش: اسم زاخاروفيتش»⁽²⁾.

- مارميلادوف.

⁽¹⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص425.

⁽²⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص452.

ب- البعد الدلالي:

اسم سيمون يدل على مربى يصنع من قشور الحمضيات كما جاء في الجدول.

ج- البعد التداولي:

في العادة القشور هي البقايا التي لا يستفاد منها بالرغم من احتوائها على فائدة كبيرة، والحال مع سيمون أنه إستغنى عنه رغم عطائه، فقد كان موظف حكومي وتم الإستغناء عن خدماته، فالعلاقة هنا بين الشخصية ومعنى الإسم علاقة متجانسة من ناحية القصة والتجربة التي عاشها سيمون، لكن المعنى هنا قد استفاد منه؛ يعني قشور الحمضيات تم الإستغناء بها ومن ثم استهلاكها، وسيمون عجنته الحياة واستغنت بخدماته ثم استغنت عنه.

6- بورفيرى بيتروفتش:

أ- البعد التركيبي: إسم مركب من مفردتين:

- بورفيرى.

- بيتروفتش.

ب- البعد الدلالي:

اسم بورفيرى يدل على الفلسفة الأفلاطونية، و"البورفيرا" تعني "عباءة أرجوانية".

ج- البعد التداولي:

تتميز شخصية بورفيري بالذكاء والتحليل والفهم السريع وهو القاضي الذي يتبنى ملف مقتل المراية، وفي معظم اللقاءات مع راسكولنيكوف يفتح حوارا دقيقا، إذ تراه يتفرد ملاح البطل أثناء حديثهما.

ومعنى الإسم مطابق تماما لشخصية بورفيري، فالمعنى يخص الفلسفة الأفلاطونية المعتمدة بشكل كبير على العقل وهي الفلسفة العقلانية والشخصية المسماة بورفيري تتسم ببعض منها وتتميز بها.

7- بيوتربروفتش:

أ- البعد التركيبي:

- لوجين.

- بيوتر.

- بتروفتش.

ب- البعد الدلالي:

بيوتر هو « اختصار شعبي لاسم مدينة بطرسبرج». ⁽¹⁾

وجاء في الجدول أن معناه البركة الصغيرة من الماء.

⁽¹⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص455.

في الرواية كانت قريبة من التخبط في الوحل.

ج- البعد التداولي:

دوستويفسكي أعطى صفات كريهة لا ترقى أن تكون صفات لمدينة؛ وصفها بالرائحة الكريهة والجو الخانق وكل الصفات التي تجعل أي زائر يشمئز منها، كذلك بيوتر صفاته تجعل أي إنسان طبيعي لا يتعجب بشخصيته، فكل ما يريده وهو الزواج من فتاة فقيرة حتى يستعمل سلطته عليها ويشعرها بفضله عليها، فتراه يخفي قبحة بأمواله.

ملاحظة:

معظم الأسماء المذكورة في الرواية تعتبر أسماء غامضة بالنسبة للقارئ المتكلم بغير اللغة الروسية الذي لا يفهم معانيها، ونظرا إلى أن العلاقة بين الإسم وحامل الإسم علاقة ضرورية متواضع عليها، فيما يخص لسميات الشخصيات الروائية، وجب فك شفرات معاني هذه الأسماء، لفهم الشخصية المدروسة أكثر.

ومن خلال دراسة معاني الأسماء اتضح لنا أن:

- الأسماء مرتبطة بالشخصيات الدالة عليها ومتجانسة معها.
- لها دلالات متعلقة بالحالة النفسية للشخصية خاصة حالة راسكولنيكوف.
- ذات دلالات إجتماعية ومرجعية تاريخية أيضا كما هو الحال مع إسم "سفيدريجايلوف".
- مطابقتها لتصرفات وأفعال الشخصيات.

المبحث الثالث: دراسة سيميائية لشخصيات الرواية

المطلب الأول: الجوانب والبرانية

أ- الجوانب:

يعمل الكاتب على بناء شخصية البطل من كل الجوانب وذلك لأهميته وأهمية الدور الذي يقوم به، حيث تجتمع كل الأحداث لإبرازه، والبطل الروائي بالنسبة لدوستويفسكي مهم للغاية «لا على اعتباره ظاهرة من ظواهر الواقع، تجسد سمات محددة مميزة على المستوى الفردي، ومغطية صارمة على المستوى الاجتماعي، ولا على اعتباره هيئة محددة تتألف من ملامح أحادية الدلالة وموضوعية، قادرة بمجموعها على توفير إجابة عن سؤال» من يكون؟»⁽¹⁾.

الأمر إذا ما تعلق بدوستويفسكي ورؤيته للبطل وكذا بناءه له، لا يقوم على النظرة الخارجية السطحية من هندام وشكل وصفات مميزة، بل يقوم في أغلب الأمر على التركيبة النفسية للشخص والمزج الفني بين التفكير والضمير والأخلاق، ومجموع التجارب التي تبرز جوانب الظل في شخصية البطل والإنسان الذي يعيش داخله ويشكل وينتج معظم حواراته الداخلية، وتجاوزاته - المخاطر والمخاوف-، أن تخاطر شخصيته وتتهور في الوقت الغير مناسب وتصمت في الوق المناسب للكلام. كل هذا يشكل لوحة حرب فنية خاصة، تبرز معالم شخصية البطل.

⁽¹⁾ ميخائيل باختين: شعرية دوستويفسكي، ت: جميل نكصيف الكريتي، مر: حياة شرارة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1986،

ركز دوستوفسكي على وصف البطل راسكولنيكوف وأعطاه صورة قراءة دقيقة التركيب، إذ أبحر علماء النفس من خلال الحالة النفسية التي صورها لراسكولنيكوف فتراه في كلا الجزئين لا ينتهي من إبراز جوانب شخصيته وإضطرابات نفسيته ورجاحة عقله وتردد رأيه... بداية من الصفحة الأولى للرواية.

لقد روى دوستوفسكي بعضا من تفاصيل حياته في هذه الرواية وصورها في حياة أبطالها ونلتمس هذا من خلال العديد من الحقائق المتعلقة بمسار تجاربه ونمط معيشته، إبتداء من الغرفة التي يسكنها البطل إلى السلم المؤدي لغرفته والأزقة الضيقة إلى التواضع الذي يمارسه والتفكير الداخلي الذي يدور ما بين البطل وشخصه الداخلي، وهذا لا يكشف إلا عن طريق تحليل الحوارات المنتجة، فالإنسان « لا يتطابق أبدا مع نفسه، لا يجوز أن تطبق عليه صيغة المطابقة: س = س، واستنادا إلى الفكرة الفنية عند دوستوفسكي، فإن الحياة الحقيقية للشخصية تتحقق تقريبا من زاوية هذا النوع من عدم تطابق الإنسان مع نفسه هو بالذات»⁽¹⁾ فنرى دوستوفسكي يصور شخصية البطل راسكولنيكوف على أنها شخصية مترددة، متوترة، غير ثابتة، بل تنتقل من حال إلى حال حيث يحدد ذلك في قوله: « لكنه يعاني منذ بعض الوقت حالة من التوتر والعصبية توشك أن مرض الكآبة»⁽²⁾ حتى في كشفه عن الحالة التي تعترى البطل، لم يعطي لها سببا محددًا بل بالتقريب، إذ استعمل لفظة "توشك" للدلالة على إمكانية وجود أسباب أخرى، تجعل راسكولنيكوف في حالة نفسية غير مستقرة.

(1) ميخائيل باختين: شعرية دوستوفسكي، ت: جميل نصيف التكريتي، المعرفة الادبية، دط، 1969 ص 84.

(2) دوستوفسكي: الجريمة والعقاب، ج 1، ص 15.

ثم يواصل تحليل جوانب لها أثر على نفسيته فيقول: « لقد بلغت حياته من الإعتزال ومن فرط الإنطواء على النفس أنه يخشى لقاء أي إنسان»⁽¹⁾، هذا الإنعزال يدعم التقريب الخاص بالكآبة، إذ أن الوحدة أس الكآبة وركيزتها، ومن الأقوال الداعمة لرأي دوستويفسكي، القائل بعدم تطابق الإنسان مع نفسه قوله: « أفكر في كل شيء ولا أفكر في شيء» يكمن التغيير هنا وعدم التطابق في اختلاف رأي راسكولنيكوف حول إذا ما كان حقا يفكر في موضوع ما من عدمه، وعدم الوصول إلى قرار يؤكد عد استقلالية العقل وارتباطه بالحالة النفسية للبطل.

راسكولنيكوف من منظور دوستويفسكي عنصر مركب للرواية ومنتج للحوارات والكلام المعبر عن حالاته وعن موصفي الرواية بالضبط بحيث تتقاطع مع كل المحاور الأخرى وتخدم شخصية البطل ومن تم تنتج علاقة وطيدة بين كل العناصر التي تنتج بدورها صورة معبرة كاملة البؤس أو العكس.

دوستويفسكي اختار الموضوع الملائم للبطل وتركه يقوم به بكل أريحية ودون قيود، فتراه تارة إنسانا مؤمنا يقوده ضميره وتارة أخرى تراه رهينة أمور نفسية تختلج كينونة وتسيطر على تفكيره.

كما أعطاه صورة ذو القلب الرهيف، يسكن روحا عانت الكآبة والحزن والوحدة.

ولك أن تتخيل معاناة شاب مثقف ودكي، ذو تفكير ممنهج ومميز وذو نظرة حادة للأشياء أن يعيش في ظروف قاسية وسط مجموعة حشرات كما يصفهم كل ذلك أثر عليه وعلى بنية قلبه، ليصبح بعد ذلك أكثر اندفاعا وقساوة، هذه القساوة تهيئه للإندفاع دون خوف تجاربيها غزارة الأفكار التي تساعد على الوصول وعدم الخوف، الوصول للأمر الذي يشغله، وقد تجده بعد ذلك يعود إلى النبش في نفس القرار الذي أثار إعجابه قبل قليل ليسخر منه، والفكرة في حوار مع نفسه « واصل يخاطب نفسه: لن يتم هذا الزواج؟

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 15.

ولكن ماذا عساک أن تفعل حتى تحول دونه؟

أتمنعها؟ ولكن بأي حق تمنعها؟ مالذي تستطيع أن تعدها به في مقابل ممارسة مثل هذا الحق؟ أغنية

معروفة⁽¹⁾

راسكولنيكوف يحدث نفسه؟ وينتج حوارات تليق بين إنسان ما وعدوه، لامع إنسان و نفسه، إنه يعطي رأيه ثم يسخر منه، بل ويأتي بأدلة لينقص ويمنح رأيه الأول ويقنع نفسه، تراه يتعجب ويحتار ويستسلم ويأمر نفسه أيضا في أن واحد وحوار واحد، أن هذا الإضطراب في الشخصية، أن تعطي قرارا وتراجع عنه، ربما هو انفصام في الشخصية، فكل المؤشرات والعلامات المرضية تشير إلى ذلك.

لكن الأمر لم يتوقف هنا فقط، بل حب راسكولنيكوف للخوض في مثل هذه الحوارات وكأنها تنعش روحه كما جاء على «لسانه إنما نزوة خيار لا أكثر ! إنني "أدغدغ" نفسي تسلية»⁽²⁾، أو بالأحرى هي فضفضة داخلية تشعر الشخص بالإرتياح والهدوء، وكذلك تساعد صاحب الحوار في قراءة الآخرين ورغباتهم وما يطمحون له من خلال التقرب إلى الشخص وتحليل كلامه وفق ما يدور داخلك فنرى راسكولنيكوف في كل لحظة تعارف يلجأ إلى تكليم نفسه وهو ما يميزه عن غيره، فلتحليل الشخص من خلال كلامه ونظراته يحتاج إلى ذكاء وتركيز مثلما حدث بينه وبين سفيد ريجا يلوف.

⁽¹⁾ دوستويفسكي، الجريمة والعقاب، ج1، ص79.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص16.

ب- البرانية:

كل قارئ مهتم بأدب دوستويفسكي وكل ما يقدمه من ابداعات ، مرشح لفهم النظرة التي يود دوستويفسكي منحها للقارئ كشيقة لفهم شخصيات الرواية وبالأخص الشخصية المحورية التي تبني نشاطها مع باقي الشخصيات ومع ذلك ليس كل قارئ يملك فاحصة مفسرة.

سعى دوستويفسكي لاعطاء مظهر مشبع بالحالة الاجتماعية التي يعيشها راسكولنيكوف ، إذ تفوح من شخصيته رائحة الجوار المحيط به ابتداء من غرفته إلى السلم الضيق والأزقة الضيقة التي يعبرها وصولاً إلى الحالة المظلمة التي تسود المدينة.

والتحليل الخارجي للشخصية إنما يقوم على فحص أدق التفاصيل للوصول إلى تشريح جيد للشخصية المراد دراستها، وانشطرت تفاصيل الشخصية راسكولنيكوف إلى تفاصيل مادية وتفاصيل معنوية.

قدمه دوستويفسكي في هيئة شاب « حسن الصورة وسيم الطلعة، له عينان دكناوان رائعتان وشعر اشقر ضارب إلى لون كلون الرماد ، وقامة فوق الوسط طولاً، نحيلة ممشوفة »⁽¹⁾ إن هذا الوصف يجسد صورة مثالية للجمال، أما لون الشعر الرمادي إذا ما فسرناه حسب ما هو متواضع عليه من طرف المجتمع، فتعود دلالاته على كثرة التفكير واشتداد الهموم على الشخص ونقص في سعادته وهذا ما يبدوا حقيقة.

⁽¹⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص17

أما التحليل السيميائي للون الرمادي، يوضح أنه «لون يتوسط بين اللونين الأسود والأبيض، مفتقرا في ذلك إلى الحيوية، وبقدر ما يصبح غامقا فإنه يتجه نحو اليأس ويصبح لونا جامدا»⁽¹⁾ إن هموم راسكولنيكوف التي تنقل رأسه ما اكتفت بخلق ثورة نفسية داخلية، بل بدت أكثر في شعر راسكولنيكوف دوستوفسكي، إذن اختار هذا اللون بعد تغدقير معمم، وهنا نجد أن اللون الرمادي الدال على الخمول واليأس عبر به دوستوفسكي عن الم داخلي فكري باظهاره ليشكل بعد ذلك دلالة خارجية ظاهرة للعيان، لون الشعر والعينين وكذا طول القامة، كلها دلالات لا يتصرف فيها البطل فهي خارجة عن إرادته، لكن طريقه اللباس والمشى تعود إلى الشخصية الموسومة بالكآبة «راسكولنيكوف» قد وصف دوستوفسكي مظهره بدقة، وفي ذلك يقول: «وكان يرتدي ثيابا تبلغ من الرثاثة أن شخصا آخر غيره كان لا بد أن يشعر بضيق وحرَج، مهما تكن عاداته المكتسبة، اذا هو خرج في وضح النهار بمثل تلك الأسمال»⁽²⁾ هذا المظهر وان عبر فإنه يعبر عن اللامبالاة التي يعيشها راسكولنيكوف لا ينتمي إلى أولئك اللذين يختارون لباسهم ويعبرون للناس عن أهمية ولا لاولئك اللذين يتظاهرون بالجمال الخارجي حتى وإن كان داخلهم لا ينطبق مع مظهرهم، أن هذه الحالة توضح لنا المرحلة المؤلمة والمزرية التي وصل إليها راسكولنيكوف وكان لا يعلبه الأمر ان خرج بها إلى الشارع، فحسبه ان المدينة التي يعيش بها لا يليق بها إلا هذا المظهر المخجل.

بالإضافة إلى الثياب الرثة، وضعت لمسة اخيرة لاكتمال صورة اليأس اللاتقة بحالة راسكولنيكوف النفسية هذه اللمسة تخلصت في قبعة مهترئة كما وصفها دوستوفسكي «اهترئت اهترئا تاما، واحمر لونها، وغشيتها

(1) فاتن عبد الجبار جواد: اللون لعبة سيميائية (بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

(2) دوستوفسكي، الجريمة والعقاب، ج1، ص17.

البقع وثقبتها الثقوب وزالت حافتها وانطوى أحد طرفيها حتى صار زاوية بشعة كريهة»⁽¹⁾ رغم كل هذه الصفات التي توحى بالبشاعة إلى أن راسكولنيكوف بقي محافظا عليها غير مبالي، لكن ما جذبت أنظار بعض المارة ، استولت على فكرة عدة أمور خطيرة لعل أخطرها أن القبعة صارخة . ومن يراها تبقى في مخيلته ، لهذا الحد يخيف راسكولنيكوف أن يعلق في دهن أحدهم، لا لشيء، وإنما لتفكير يغزوه - تفكير سيء وتخطيط خطر - أنه يعطي أهمية كبيرة لشكوكه لأنه ببساطة الأمر شخصية تتمتع بعدة صفات تدعم الشك ومن بينها :

- التوتر

- العصبية

- الكآبة

- الانعزال

- الانطواء على النفس

- رهاب الاختلاط بالناس

- الأعصاب التالفة

- الدخول في تفكير عميق - محاوره النفس

- لا ينتبه لما حوله أثناء السير لكنه يحتفظ بخريطة مفصلة لكل شيء.

بالإضافة لهذه الصفات يتميز راسكولنيكوف بالخجل إذا ما تعلق الأمر بديونه أحس بضيق شديد ، وهذا

يبين عدم توازن ظاهره مع باطنه، إذ أنه لا يبالي بالمظهر الخارجي لكنه يبالي بما يشعر ، أنه يضع نفسيته ومزاجه

⁽¹⁾ دوستويفسكي، الجريمة والعقاب، ج1، ص18

أولاً وقبل كل شيء ولكنه يعاني انفصام في كل شيء فتراه يعاني من الوحدة بل وليس معتادا على صحبة الناس، ثم بعد ذلك تلاحظه يكون علاقات وهو ما ذكره راسكولنيكوف على لسان السارد « غير أن شيئا كان يجذبه الآن إلى البشر على حين فجأة، فكان شيئا جديدا قد حدث في نفسه ، وكان يشعر في الوقت ذاته بشيء من الظمأ إلى عقد الصلات بينه وبين أقرانه »⁽¹⁾ أنه لأفعاله ازدواجية متناقضة تماما . على سبيل المثال تحده طالب مثقف لكن هيئته لا توحى بذلك ، عصبي لكنه هادئ، متوتر لكنه يتقن عمله وأي خطوة يخطوها ، فطن وذكي لكنه في معظم أوقاته شارد الذهن غائب عن الواقع.

وما يميز راسكولنيكوف أكثر نظراته:

« كان راسكولنيكوف لا يحول بصره عن الموظف »⁽²⁾ كانت ثابتة قبل ارتكابه الجرم، لكنها أصبحت رائعة بعد ذلك ، وفي كلا الحالتين كان يصاحب النظريات صمت وشروء في الفكر، ويظهر ذلك في العديد من المقاطع الروائية منها :

- « نظر إليه دون أن يجيب ، وكان رائع البصر شارد الفكر ».⁽³⁾

⁽¹⁾ دوستوفسكي، الجريمة والعقاب، ج1، ص28.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص29.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص237.

- « نظر راسكولنيكوف إلى السيد لوجين يتفحصه بغير كلفة ، ثم ابتسم ابتسامة مسمومة »⁽¹⁾ وهذه التغيرات في تصرف راسكولنيكوف تساعد في تحديد نفسيته واضطراباتها.

المطلب الثاني: أنواع الشخصيات

1- الشخصيات الرئيسية: وهي الشخصية المحورية تشكل حضور كبير داخل العمل الروائي في:

- راسكولنيكوف:

راسكولنيكوف هو بطل رواية "الجريمة والعقاب"، وقد أخذ حيزا كبيرا داخل الرواية إذ أن كل الأحداث والعناصر الروائية مرتبطة به.

وهو طالب في كلية الحقوق، يعيش في غرفة مستأجرة بعيدا عن أسرته، تنفق عليه والدته بولخيريا.

صور لنا الكاتب شخصية راسكولنيكوف على أنها شخصية متذبذبة متوترة عصبية، هذا التوتر يعود على ما يفكر به، لكن ما يميز شخصيته هو إزدواجيتها بحيث يمتزج فيه الخير والشر وكذلك التفكير العميق والتردد ومجموعة من الصفات المتضادة داخله.

على مدار الرواية يتحاور مع نفسه، قبل وبعد ارتكابه جريمة القتل في بادئ الأمر سيطر عليه التفكير السلبي والرغبة في الترويح عن النفس من خلال القتل؛ قتل عجوز لا فائدة منها حسب، وبعد تنفيذه للجرم، سيطرت عليه الهلوسات النفسية والقلق والتعب النفسي.

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 241.

راسكولنيكوف يتبع ضميره في كل الخطوات لكن الشر كان أقوى من الخير داخله، بحيث تغلب على ضميره وأخلاقه في بادئ، لكن بعدها سيطر الضمير على أوضاعه الداخلية.

فتراه بعد ذلك مصفرا متألما خائر القوى، لا يستطيع رفع خطواته حتى، يفكر بالإعتراف لما قام به، لكن شيئا ما يردعه، يخاف أن يخسر حرته وهو الذي قام بكل هذا ليكون حرا في نهاية المطاف.

وارتكاب أفعال متفق عليها من طرف الكل أنها تعدي على الأخلاق والأعراف جرم يحس أي إنسان فيه ذرة ضمير بالحزن والإنكسار والخزي لذلك.

وهو ما أكده الطبيب النفسي بونج في دراسته له حول « الحالات النفسية التي تتبع ارتكاب الإنسان لأفعال فيها تعدي على الأخلاق والدين والقانون، استطاع أن يميز الشعور بالخزي والعار، ووخز الضمير والإحساس بالذنب والحجل والخوف»⁽¹⁾، الشعور بالخزي يتصادم مع شعور راسكولنيكوف بأنه فشل في القفز إلى هذا الشعور اعتراه بشدة حين فشل في القفز إلى الضفة الأخرى، على حسب فهمه، ضفة الشجعان كما أشارت بعض الدراسات إلى أن : « الشعور بالذنب مستقل عن الشعور بالخزي، فالأخير ينتج عن توحيد الشخص بأن مثالية وفشله في تحقيق المطلوب لهذه الأنا في حين ينتج الشعور بالذنب عن توحيد الأنا الأعلى بأب قاسي متمم كثيرا النقد والتأنيب»⁽²⁾ كلاهما ينطبق على راسكولنيكوف، الأول أن راسكولنيكوف فشل في تحقيق المطلوب والثاني ينطبق أكثر على شخصية الكاتب وحتى بطل روايته

⁽¹⁾ سوسن شاكر مجيد: إضطرابات الشخصية (انماطها - قياسها)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2015، ص 223.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 226

– سفيدريجايلوف:

رجل يتصف بالقذارة والإنحطاط الأخلاقي، وكان تشاحنه مع بطل الرواية أنه أرسل إلى أخته بعروض دينية، من خلال حوار مع راسكولنيكوف، يعترف بشيئته وحقيقته، إذ يتساءل: « أنا شيطان أن ضحية؟ فماذا لو كنت ضحية؟»⁽¹⁾ يعني هو يعلم أنه شيطان بإفترض 90%، وهذا ما أثار اشمزاز راسكولنيكوف منه، بالإضافة إلى استنتاج راسكولنيكوف أن سفيدريجايلوف شخص قذر وقاتل محترف.

إذ قتل فتاة قاصرا بعد اعتدائه عليها، كما تسبب في موت الخادم الخاص الذي كان يقدم له الشاي والقهوة في البيت ولفق أمره إلى مرض نفسي، والحال أيضا مع زوجته، إذ يجره راسولنيكوف للإعتراف أنه كان السبب في موتها.

لكنه ينكر أن يكون قد سبب لها اضطراب نفسي أو شيء من هذا القبيل إذ يجيب « مستحيل»⁽²⁾ مع شروء الفكر « إذ يصفه الكاتب بقوله: « حالما شارد الفكر»⁽³⁾.

سفيدريجايلوف رجل فاسد بلا ضمير، لكنه يطرح فكرة عودة الأرواح إذ يؤكد لراسكولنيكوف أن الإنسان السليم المعافي لا يرى أي شيء يتعلق بتلك العوالم، فالعالم حسبه عدة أجزاء والعالم الذي يحتوي كل إنس وأرواح دون جسد لن يراها إلا شخص مريض اختل نظامه الداخلي، ونستطيع تسميته بالمجنون، ويواصل سفيدريجايلوف طرح فكرته مكان الكاتب إذ أنه من يؤمن بالحياة الآخرة فإنه بالإمكان أن يؤمن بفكرة يؤكد الأرواح العائدة.

⁽¹⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج2، ص8.

⁽²⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج2، ص15.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص15.

هذا الحوار النفسي الداخلي والميتافيزيقي، يؤكد عمق الحالة النفسية لشخصية سفيدجاييلوف، جراء الجرائم التي ارتكبها أصبح يتبنى أفكارا عن الموت والخلود والأرواح.

- صونيا:

هي ابنة السكر مارميلادوف، وحببية راسكولنيكوف تتصف بالخجل والبراءة والتضحية والشهامة، تراها في بعض الأحداث نبهة فطنة وفي البعض الآخر شاردة الذهن مصفرة الوجه، وهذا ما جاء في متن الرواية، « أن الإضطراب الذي اجتاح نفسها واستولى عليها كان اضطرابا لا يمكن وصفه، وحمم وجهها الشاحب فجأة... كانت تشعر بخجل وخزي وسعادة في آن واحد»⁽¹⁾.

تحتلج نفسياتها مجموعة مشاعر متضادة فكيف للإنسان أن يشعر بالسعادة والخزي من نفسه في آن واحد؟ تجد صونيا نفسها مجيرة على بيع جسدها لأجل إعالة نفسها وبقية أفراد أسرتها، ورغم ذلك فإنها تتصف بالقوة والإيمان وتدينها.

أما علاقتها براسكولنيكوف فهي علاقة متجانسة يراها راسكولنيكوف مأمنا، والوحيدة التي تفهم ما يحول بخاطره، وعلاقتهم خطيئة، لذلك يلجأ إليها لأخذ النصيح، وعلاقتهم شبيهة إلى حد بعيد بعلاقة الكاتب وزوجته آنا غريغوريقنا إذ فتح دوستويفسكي صدره لها وأخبرها بتفاصيل حياته، كما أخبرها عن كل ما يخيفه، ثم أحبها، رغم فارق السن بينهما تماما كفارق السن بين صونيا والبطل.

من أدوار صونيا غير الحب التي تقدمه لراسكولنيكوف، تقوم بمحاولة إرجاعه إلى رشده وإعادة روحه الخيرة التي فقدها في ظل الصراع الذي يعيشه.

(1) دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج2، ص 65.

صفات صونيا تعكس الخير الذي يبحث عنه راسكولنيكوف.

- دونيا:

شقيقة البطل - راسكولنيكوف - تقلدت دورا هاما في الرواية إذ حاولت بكل الطرق مساعدة أخاها للخروج من فقره وحالته النفسية، ولو على حساب سعادتها لكن راسكولنيكوف لن يسمح لها بذلك. تميزت دونيا بحسن الأخلاق والتربية الحسنة، كما كانت تتصف بالكبرياء، والثقافة وسعة العلم، وهو ما جاء في المتن الروائي، إذ يصفها السارد قائلا: « جمال افدوتيا وحين تربيتها قد أذهلاه، وإن وضعها السيء وحالتها اليائسة (...) إن الفتاة على جانب»⁽¹⁾ ولعل ما ميزها عن باقي العناصر النسائية المذكورة ضمن المتن السردي.

- رازوميخين:

هو صديق راسكولنيكوف درس معه في الجامعة، يتصف برجاحة العقل والتفكير الإيجابي، الوفاء والصدق في المشاعر، هو إنسان نقي سوي نفسيا يعاني الفقر مثله مثل صديقه راسكولنيكوف، يهتم في حب دونيا أخت راسكولنيكوف، كما تشاركه هي الأخرى حبها، رغم ظروفها المعيشية القاسية إلا أنه يحارب كل المعوقات التي تحيل بينه وبينها.

انتقل دور رازوميخين من مجرد مرافق لراسكولنيكوف إلى محبوب العائلة، ذلك لأن أخلاقه طيبة، وشخصيته مرحة يتكلم بكل عفوية، كما جاء في الرواية « كان رازوميخين يتكلم في إسهاب وحرارة كأنه يلقي خطابا»⁽²⁾.

⁽¹⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج2، ص 50.

⁽²⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص 54.

عفويته في التعامل وحبه للكتب جعلاه يحلم بأن يكون يوما ناشرا بالإضافة إلى موهبته في الكتابة.

- شخصيات ثانوية:

- العجوز المرابية: أليونا ايفانوفنا هي العجوز التي قام راسكولنيكوف بقتلها.

يصفها الكاتب بقوله: « امرأة عجوز قصيرة جدا نحيلة جدا، في نحو الستين من العمر، لها عينان حادتان شريرتان، وأنف صغير مذبذب، وكانت حاسرة الرأس، فشعرها الفاتح قليل السيب يلتمع بهريق الزيت، وحول عنقها الفاتح قليل السيب يلتمع ساق الدجاجة»⁽¹⁾ لم يسبق للكاتب أن أعطى وصفا كهذا لأي شخصياته، أي يشبه عنق إحداهن بعنق دجاجة، أم أن الكاتب نفسه يكره العجوز المرابية؟ من خلال مقتل العجوز تندلع الأحداث الروائية وتتطور فهي بمثابة الفعل البؤرة. كما يصفها الكاتب بالشك والإرتياب .

- بولخيريا الكسندروفنا:

هي أم البطل تعتبر من النساء القويات داخل الرواية حيث حافظت على شرفها وصانت أسرته رغم الفقر المدقع الذي عاشته، آملة أن يكون ابنها روديا شيئا ما في المستقبل إذ تخيره في كل مرة أنه أملها الوحيد في النجاة من الحياة البائسة التي تعيشها، فتقدم له كل الحب والعطاء، حتى عندما عرفت أنه قاتل، معظم أحاسيسها في الرواية ارتبطت بالرعب والخوف.

- « وأسرعت بولخيريا الكسندروفنا التي كانت تبدو مرتبكة»⁽²⁾.

⁽¹⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج2، ص 20.

⁽²⁾ دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص 31.

- « وهكذا شعرت بولخيريا ألكسندروفنا بنذر الخطر». (1)

- « سألت بولخيريا ألكسندروفنا مرعاة». (2)

هذه الأحاسيس من صفات الأم المحبة، فأى أم تجدها تنذر بأحاسيس تخالجها.

- بتروفتش لوجين:

لوجين هو خطيب دونيا أخت البطل.

أراد خطبة دونيا وابتزازها بالمال، كأنه يعقد صفقة أن يخلص أخاها من الفقر، وهو في الحقيقة يريد لها جميلة وذكية وفقيرة حتى يرى نفسه أعلى شأنًا منها، لأنه أقل جمالا.

ويمثل دور الشخصيات المتعجرفة، التي لا يجبها أحد لا في الواقع ولا في اللاواقع.

- مارميلادوف سيمون:

لم يطل حضوره داخل الرواية، حيث مثل دور الأب المنكسر، المنهزم الذي سلبته الحياة أبسط حقوقه في العيش الكريم، يتحسر على وضعه ووضع ابنته البريئة كيف صارت، والحال التي أصبحت عليه بسببه، وكذلك يصف الصراع والحب بينه وبين زوجته، كما كانت نهايته بائسة، لقد مثل أرقى صور البؤس وأدقها تعبيراً.

(1) دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص 33.

(2) دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص 37.

المطلب الثالث: تصنيف الشخصيات حسب فيليب هامون

يعتبر التحليل السيميائي وفق نموذج هامون لتصنيف الشخصيات من ضروريات البحث في المجال السيميائي.

وفيليب هامون يقسم الشخصيات إلى ثلاث فئات:

1- شخصيات مرجعية.

2- شخصيات إشارية.

3- شخصيات استدرابية.

أولاً: الشخصيات المرجعية

1-1- شخصيات دينية:

- يوحنا: من خلال العودة إلى الكتب المترجمة نجد أن: «أمه من اللواتي خدمن يسوع (...)، وهو الذي وكل إليه المسيح خدمة أمه السيدة العذراء وهو على الصليب»⁽¹⁾، ذكرت آية من آياته «هو ذا الإنسان»⁽²⁾، وجاءت في سياق الحديث عن حالة الإنسان التي تتغير من وضع إلى آخر.

(1) ميخائيل مكسي اسكندر: تفسير المشرقي لإنجيل القديس يوحنا، مكتبة المحبة، القاهرة، مصر، دت، دط، ص8.

(2) دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص33.

فيوحنا تلميذ السيد المسيح.

- الإنجيل: الرواية متشعبة بالنصوص الدينية، وذلك راجع لتحلي بعض الشخصيات بالإيمان والتدين، فنجد مارميلا دوق في هلوساته أثناء شربه ينطق بنصوص دينية من إنجيل متى إذ يقول: «كل ما خبيء مآله إلى الظهور»⁽¹⁾، ويكمل حديثه بكل صدق عن مآسيه وهموم حياته.

- اليسوع: هو النبي عيسى عليه السلام، أما في الديانة المسيحية هو ابن الله، وهو مخلص البشرية في نظرهم، وجاءت في الرواية لفظة "اليسوعيين"، نسبة لليسوع، على لسان "راسكولنيكوف"، ليصف تضحية أخته بمستقبلها متجاهلة ومصالحها وما تحب تضحية منها لأجل أن يحصل راسكولنيكوف على الراحة والعيش الهنيء.

- مرقس: لم يذكر باسمه، لكن ذكر نص ينسب إليه، ومرقس في الديانة المسيحية ، «من الرسل السبعين الذين بشروا بتعاليم المسيح»⁽²⁾.

- لعازر: حسب النصوص المذكورة في الرواية لعازر هو أخ مريم ومارتا، كان مريضا ثم مات، فذهبت كل من مارتا ومريم إلى اليسوع ليطلب من الله أن يحيى من جديد، لذلك نجد أن اليهود يؤمنون بقيام لعازر. والصلة هنا أن كل من السيدة بولخيريا ودونيا يضحيان لأجل راسكولنيكوف.

(1) المرجع نفسه.

(2) داود حلاق: مرقس الإنجيلي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 1993، ص 9.

1-2- شخصيات تاريخية:

- ماريا أنطوانيت: «قرينة الملك لويس السادس عشر، التي سحنت ثم أعدمتم في عهد الثورة الفرنسية الكبرى»⁽¹⁾، يصفها رازومبخين بالوقار رغم جواربها المثقوبة التي تخطبها في السجن، والعلاقة أنه شبه دونيا بالملكة في وقارها رغم فقرها.

- نابليون بونابرت:

هو قائد عسكري، وحاكم فرنسا، قام بالعديد من الهجمات العسكرية، وتسبب في العديد من المجازر، يتأثر به راسكولنيكوف، ويريد أن يكون بمثل جراته، فيجرب القتل كخطوة تتنافى مع مبادئه، لكن ازدواجية شخصية راسكولنيكوف، تجعله يعجب به ثم يسخر منه ومن الأخطاء التي ارتكبها وتملص منها.

مارتا بتروفنا زوجة سفيدريجايلوف، وتعد صورة عاكسة للأثرياء، إذ أنها أعجبت بسفيدريجايلوف، وكان عليه ديون إن لم يسددها يدخل السجن، فدفعته عنه مقابل أن تتزوج به ويعيش معها، ويتبع أوامرها، حتى في الحب هناك مقابل يدفعونه على عكس الفقراء، فالمال بالنسبة للأغنياء وسيلة حياة بدونها تنعدم الحياة وتنتهي، وما يميزهم أنهم كاذبون، مستغلون، منافقون، يتصفون بالصفات الدنيئة، والاستغلال في الرواية مرتبط بالأغنياء، على سبيل المثال السيد لوجين الذي أراد خطبة دونيا لأنها فقيرة ومعدمة حتى يتحكم فيها، ويستغل وضعها المادي المزري، وليغطي على شخصيته الجحيحة.

(1) دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص 455.

1-3- شخصيات مجازية:

- الحب:

تتجلى صفة الحب في علاقة راسكولنيكوف وصونيا أن علاقتهم علاقة بريئة من كل تفكير سلبي أو تخطيط مسبق، على عكس حب الأغنياء (حب التملك)، علاقتهم تشبه علاقة الكاتب بزوجته في بدايتها، حيث روت زوجته في مذكراتها أحداث تعارفهم فتقول: «إن هذا الإنسان الذي يبدو كتيما صارما، قد حدثني عن حياته السابقة بكل تفصيل، بمنتهى الصراحة والود (...). وبعد التعرف على وضعه العائلي أدركت أنه كان وحيدا تماما محاطا بالأعداء فقط، كان يشعر بحاجة ماسة إلى أن يفتح صدره للناس»⁽¹⁾، كذلك راسكولنيوف اختار صونيا ليروح لها بشره لأنه يراها طيبة على هيئة ملاك، تستطيع أن تساعد على التخفيف من آلامه، وبالضبط قد فعلت ذلك وساعدته على أن يسلم نفسه لتلقي العقاب وحتى يواجه حقيقته ويحصل على الغفران.

1-4- شخصيات اجتماعية:

- الفقراء:

وهي الفئة التي يبدع دوستويفسكي في وصفها، نظرا لما تعكسه على الأدب الواقعي، تتميز هذه الفئة بالتهميش والمهانة وتصارع الحياة للبقاء على قيدها، ومنهم من يصارعها للحصول على حريته، من بين هذه الشخصيات شخصية مارمیلادوف، الذي يعاني الفقر المدقع وحالته معيشته رديئة، إذ لا يجد قوت يومه وقوت أولاده، إنه صورة مكتملة البأس، وما يزيد من شقائه تعوده على شرب الخمر للتخفيف عن آلامه والهروب من واقعه المرير،

(1) أنا غريغوريفنا: دوستويفسكي في مذكرات زوجته، ت: هاشم حمادي، مكتبة الأسد، ط1، 1989، ص 20.

ويشعر بالقرف من حاله طالما لا يستطيع تقديم شيء لزوجته وأولاده، إذ يقول في أحد سطور الرواية: «ليس هناك ما يدعو إلى الرثاء لحالي وإنما ينبغي أن أصلب» للتخفيف على ثقله، هو يرى نفسه علة على المجتمع، وأن موته أفضل من حياته، وفي آخر المطاف يتوفى مارمیلادوف دون الحصول على علاج.

- الأغنياء:

هذه الفئة تسيطر على الفئة الأولى، بدافع قوتها ونفوذها، وينتمي إلى هذا الحقل عدة شخصيات، مثل: شخصية سفيدربجاييلوف.

1-5- شخصيات فنية:

- تسيمرمان:

بائع قبعات ومصمم في الوقت نفسه، ألماني الجنسية، يقول راسكولنيكوف: «هي قبعة عالية مشتراة من عند تسيمرمان»⁽¹⁾. رغم اهترائها ظل يحتفظ بها.

- شارمر:

«حياط على الموضة ببطرسبرغ في الستينات من القرن الماضي»⁽²⁾.

- رغم فقر راسكولنيكوف وأخته وصديقه إلا أنهم يختارون الأنسب وبدقة تامة.

(1)

(2) دوستويفسكي: الجريمة والعقاب، ج1، ص 18.

1-6- شخصيات أدبية:

- شيلر:

«الكاتب المسرحي الألماني العظيم يوهان فريديريش شيللر (1759-1865)، الذي تعني بالحرية وأشاد بالمشاعر النبيلة».

تذكره دونيا وترتبط حديثها بسميزات صفات أبطال الكاتب، التي تفترض الخير والشر.

- جان جاك روسو:

كاتب فرنسي مشهور، قدم عدة مؤلفات أدبية، «ولد سنة 1712 في مدينة جنيف».

ثانيا: الشخصيات الإشارية

السارد: هو الذي يروي أحداث الرواية على لسان شخصياتها بالإضافة إلى سرد الكاتب لها.

نجد أن راسكولنيكوف قد استلم وظيفة السرد في العديد من المواضيع ليرز طريقة تفكيره وما يعانيه من أحاسيس تختلج روحه التي لا تستطيع تحملها.

وقد انتج راسكولنيكوف العديد من الآراء التي تخص نظرتة إلى الواقع والحياة والحكم وطريقة التحقيق...

فدوستويفسكي يتحدث بلسان راسكولنيكوف ليرز رأيه حول المواضيع التي طرحها هو نفسه، وقد استطاع أن يخلق حضورا متناسق ومتجانس، من خلال طريقة إحتلال فكر راسكولنيكوف، فأحيانا تجده يتكلم في مكانه وأحيانا أخرى يقدم كلامه على لسانه، ونلمس ذلك في الأمثلة التالية:

« لكنه يعاني منذ بعض الوقت حالة من التوتر والعصبية توشك أن تكون مرض الكآبة». (1)

« العوز نفسه أصبح في هذه الآونة الأخيرة لا يثقل عليه». (2)

-أفكر في الإقدام على عمل مثل ذلك العمل...

« أشعر بخوف لأمر تافه هذه التفاهة!». (3)

من خلال هذه الأمثلة يتضح أن تعليقات الكاتب وتفسيراته كانت دقيقة وفي موضعها.

ثالثا: الشخصيات الإستذكارية

نستطيع أن نحدد الشخصيات الإستذكارية في رواية الجريمة والعقاب، من خلال الحوارات الخاصة

براسكولنيكوف وكذلك باقي الشخصيات، أمثال سفيدريجاييلوف.

يعد راسكولنيكوف الشخصية الاستذكارية البارزة في الرواية ومن أمثلة ذلك: « تذكر السؤال الذي ألقاه

عليه بالأمس مارميلادوف: وهل تدرك يا سيدي الكريم ما معنى أن لا يكون للإنسان مكان يذهب إليه؟ ذلك

أنه لا بد لكل إنسان من أن يجد ولو مكانا يذهب إليه...». (4)

(1) دوستويفسكي، الجريمة والعقاب، ج1، ص 15.

(2) المرجع نفسه، ص 16.

(3) المرجع نفسه، ص 60

(4) دوستويفسكي، الجريمة والعقاب، ج1، ص 80.

مثل هذه الإستذكارات تجعل راسكولنيكوف يدخل في أحلام وهو اجس رهيبه مخيفه، تقريبا كل أفكار راسكولنيكوف تتأرجح ما بين الماضي والحاضر، إذ تأتيه فكرة حالية فيربطها بماضيه، ثم يحللها، وكذلك مع الآخرين، بالإضافة إلى سيمون مارميلادوف، الذي يفتح بابا كبيرا للنقاش مع راسكولنيكوف في الخمارة « لعل الخمارة تساعدهم على تذكر الألم»، قد يسمى نقاشا في ظاهرة، لكنه عملية إستذكار قام بها مارميلادوف حيث يسرد على مسامع راسكولنيكوف حواده المساوية كيف أن زوجته قبلت به وأحبهه وكيف أنه طرد من العمل وأن ابنته حصلت على بطاقة صفراء، مثل أمثلة ذلك قول السارد على لسان مامريلادوف: « زوجتي قد تربت في مدرسة داخلية ارستقراطية بالأقاليم، وأنها رقصت رقصة الشال أمام الحاكم وشخصيات أخرى...»⁽¹⁾

وكل كلامه استذكار لآلامه، فهي راسخة في داخله.

أما سفيدريجايلوف فسيتذكر علاقته بزوجه وكيف أنها أحبهه رغم مكانتها وثروتها، وجاء ذلك في قوله: «ثم إن مارتا بتروفنا قد ردت إلى السند منذ سنة تقريبا، بمناسبة عيد شفيعي، حتى لقد أضفت إليه مبلغا محترمان كانت تملك ثروة...» ويواصل تذكره للأحداث الأولى التي وثقت علاقتهم، وستطيع أن نصفها بالضغوط النفسية إذ تؤثر عليه بشدة، فهو لم يسبق له الإفصاح عن علاقته وحياته إلا لراسكولنيكوف، ثم يضيف سرده للأحداث التي سبقت وفاة خادم بيته قائلا: « كنت جالسا فقلت لنفسي: « هو يفعل ذلك لينتقم مني» إن مشاجرة عنيفة قد شبت بيني وبينه قبل موته بقليل».

سفيدريجايلوف هنا سيتذكر اللحظات التي تشعره بالندم.

(1) المرجع نفسه، ص 35.

الخاتمة

حاولنا في هذه الدراسة، أن نقف عند مجموعة من العناصر الروائية، التي تحظى بأهمية بالغة بين المنظرين والدارسين، هذه العناصر تتشابه فيما بينها لتشكيل في الأخير هيكل رواية "الجرمة والعقاب"، ومن خلال الإمام بما استطعنا أن توصل إلى النتائج التالية:

- السيميائية منهج إجرائي يكشف لكل باحث الخفايا الدلالية المراد استخلاصها من النص ودراستها.
- تعددت شخصيات الرواية وانقسمت إلى شخصيات رئيسية وثانوية، تميزت كل شخصية منها بسميات تميزها الأخرى فهناك الصادق وهناك البريء، والمنافق والمستبد المتحرر وكذلك القاتل الذي يجد نفسه سجين ضميره وأفكاره وهو واجسه التي جعلت منه منعزلا إلى حد التوحد والرهاب.
- تتبع الكاتب الأحوال النفسية لشخصيات روايته حيث سرد كل تفصيلها من بدايتها إلى نهايتها ما جعلنا نخلص إلى تطور الأفعال والأدوار.
- نوع الكاتب في توظيفه للشخصيات ودقق في وصفها، إذ أعطاها وصفا ماديا ومعنويا، وقد تنوعت من حيث الجنس، كما تم الإنصاف فيما بينهما، فكل شخصية ثنائيتها، على سبيل المثال حضور الأخ ومعه الأخت، حضور الزوج استدعى الزوجة، الحبيب والحبيبة ما يعني أن الكاتب درس توازن الشخصيات من هذا الجانب.
- تعدد أدوار الشخصيات إذ جاءت على شكل ثنائيات عكسية ضدية، مثلا: المجرم والمحقق، الجاهل والذكي، الفقيرة والثرية وقد تداخلت أدوار الشخصيات فيما بينها حيث يستوجب دور كل شخصية حضور الشخصية الأخرى.

ونلاحظ من خلال هذه الرواية أيضا تشابه الأسماء والصراع الدائم مع نفسها ومع الآخر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

أولاً: الكتب

- 1- شادية أحمد التل: الشخصية من منظور نفسي إسلامي، دار الكتاب الثقافي، الأردن، إريد، د ط، 2006.
- 2- نبيل راغب: موسوعة الإبداع العربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط 1، 1997.
- 3- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج 1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع أشانبول، تركيا.
- 4- أبي بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير (الكلام العلمي الكبير)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المجلد الأول، ط 5، 2003.
- 5- أحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوتي المالكي: حاشية الصوّي على تفسير الجلالين، ط 1، 2010.
- 6- أحمد طاهر حسنين وآخرون: جماليات المكان، عيون باندونغ، الدار البيضاء، 1991.
- 7- أحمد عزوز: مبادئ السيميولوجيا العامة، دار القدس العربي، د ط، 2013.
- 8- أسامة عدنان يحيى: السوما-الهو ما والسيد المسيح (نظرة في معتقدات شرقية قديمة)، أشوريا ينبال، العراق، ط 1، 2017.
- 9- آمنة بلعلي: سيميائية الأنساق (تشكلات المعنى في الخطابات التراثية)، ط 1، 2013.
- 10- آن أينو: السيميائية (الأصول، القواعد، التاريخ)، تر: رشيد بن مالك، مر: عز الدين مناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 1، 2008، عمان.
- 11- آن اينو وآخرون: السيميائية (الأصول، القواعد، والتاريخ)، تر: رشيد بن مالك، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2008.

قائمة المصادر والمراجع

- 12- أنا غريغوريفنا: دوستوفيسكي في مذكرات زوجته، ت: هاشم حمادي، مكتبة الأسد، ط1، 1989.
- 13- برنارتوسان: ما هي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2.
- 14- ج. غريماس وآخرون: النظرية السيميائية السردية، تر: عبد الحميد بواريو، دار السبيل للنشر والتوزيع.
- 15- جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية، تر: نايف بلوز، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3.
- 16- جوزيف كورتيس: سيميائية اللغة، تر: جمال حضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ط، د ت.
- 17- جوناثان كلر: مطاردة العلامات (علم العلامات، والأدب والتفكيك)، تر: خيرى دومة، المركز القومي للترجمة، ط1، 2018.
- 18- جويده حماس: بناء الشخصية في حكاية عبدووالجماحم والجبيل " لمصطفى فاسي مقارنة في السرديات، منشورات الأوراس، الجزائر، د ط، 2007.
- 19- جيرالد برنس: المصطلح السردى، تر: عابد خزندار، ط1، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2003.
- 20- حسن محمد الربابعة: السيمياء والتجريب عند الجاحظ (دراستان في النظرية والتطبيق)، مؤسسة الأزهر، مصر، ط1.
- 21- حسن محمد الربابعة: السيمياء والتجريب عند الجاحظ: (دراستان في النظرية والتطبيق)، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، الأردن الكرك، ط1، 2007.
- 22- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الشخصية دراسة في علم الإجتماع، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية، د ط، 2006.

قائمة المصادر والمراجع

- 23- دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهيبة، مر: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة.
- 24- داود حلاق: مرقس الإنجيلي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 1993.
- 25- دون لوري: تحليل الشخصية، تر: حسين حمزة، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014.
- 26- رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي، فرنسي، إنجليزي)، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2000.
- 27- رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي - إنجليزي - فرنسي)، دار الحكمة، ساحة الشهداء الجزائر، ص 15.
- 28- رشيد بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1970-1984.
- 29- رضوان بلخيري: سيميولوجيا الصورة (النظرية والتطبيق)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2012.
- 30- روبرت شولز: السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 1992.
- 31- رولان بارت: مدخل إلى التحليل النبوي للقصص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1998.
- 32- رولان بارت: درس السيميولوجيا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، د ط، د ت.
- 33- سليمان عبد الواحد إبراهيم: الشخصية الإنسانية واضطراباتها النفسية، رؤية في إطار علم النفس للإيجابي، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014.

قائمة المصادر والمراجع

- 34- سوسن شاكرا مجيد: إضطرابات الشخصية (انماطها - قياسها)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2015.
- 35- سيّد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، المجلد السادس، الأجزاء: 26-30، ط 11، 1985.
- 36- طارق ثابت: مقارنة سيميائية للشخصية المدنية (شم أحمد الطيب معاش نموذجاً)، دار اليازوري للنشر والتوزيع، مصر، ط 1.
- 37- طارق ثابت: مقارنة سيميائية للشخصية المدنية (شعر أحمد الطيب معاش نموذجاً) دار اليازوري للنشر والتوزيع، دط، د ت.
- 38- عبد الحق بلعابد: عتبات (جبرار جينيت من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص67.
- 39- عبد القادر شرشال: خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصّراع العربي الصهيوني (دراسة تحليلية)، د ط.
- 40- عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2.
- 41- عبد المال مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، ديسمبر 1998.
- 42- علوش سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985.
- 43- علي مهدي زيتون: في مدار النقد الأدبي (الثقافة، المكان، القصة)، دار الغارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
- 44-

قائمة المصادر والمراجع

ثانيا: المعاجم

45- أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، راجعه: محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 2009.

46- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد 07، باب السين، مادة سوم.

47- أحمد بن فارس: مجمل اللغة، تر: زهير عبد المحسن سلطان، ج 1، مؤسسة الرسالة.

48- أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تر: ع. السلام محمد هارون، ج 3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 1979م.

49- بطرس البستاني: محيط المحيط، الجزء 4، باب السّين.

50- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين ترتيب وتيج: عبد الحميد، ج 2، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1 2003، مادة شخص.

-51

ثالثا: المجالات

52- آسيا جريوي: سيميائية الشخصية الحكائية في رواية " الذئب الأسود " للكاتب حنا مينة، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 6، 2010.

53- جامعة بسكرة - كلية الآداب واللغات: المصطلح السيميائي بين لفكر العربي والفكر الغربي، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد: 12، شهر يناير.

قائمة المصادر والمراجع

- 54- غاستون باشلار: جماليات المكان، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص39.
- 55- فاتن عبد الجبار جواد: اللون لعبة سيميائية (بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- 56- فاضل ثامر: اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 1994.
- 57- فرديناندوسويسر: فصول في علم اللغة العام، تر: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2.
- 58- فضل صلاح: نظرية البداشية في النقد العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 3، 1987.
- 59- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 3، الجزء 4، 1980.
- 60- فيصل الأحمر: الدليل السيميولوجي، دار الألفية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2011.
- 61- فيصل الأحمر: السيميائية الشعرية، جمعية الإمتاع والمؤانسة، 2005.
- 62- فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تق: عبد الفتاح كيليطو، دار الكلام، الرباط، 1990، ص 24.
- 63- فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تقدم: فاتح كيليطو، دار كرم الله للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر.
- 64- قسم الأدب العربي جامعة محمد خيضر بسكرة: محاضرات الملتقى الوطني الأول (السيمياء والنص الأدبي) 7-8 نوفمبر- منشورات الجامعة.

قائمة المصادر والمراجع

- 65- كريم شلال الخفاجي: سيميائية الألوان في القرآن الكريم، دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2012.
- 66- كلود ليفي ستروس: الأنثروبولوجيا النبوية، تر: مصطفى صالح، مر: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1983.
- 67- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي- إنجليزي - فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون.
- 68- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي-إنجليزي - فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط 1، 2002.
- 69- مارسيلودا سكال: الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد حمداني وآخرون، إفريقيا الشرق، المغرب.
- 70- مارك سلونيم: مجمل تاريخ الأدب الروسي، تر: صفون عزيز، قصور الثقافة للنسر، 2012.
- 71- مجدي أحمد محمد عبد الله : علم النفس المرضي دراسة في الشخصية بين السواء والإضطراب، دار المعرفة، الجامعية، د ط، 2000.
- 72- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنانبيروت، 1974.
- 73- محمد التونجي: المعجم المفضل في تفسير غريب القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 2002، باب السين.
- 74- محمد السيد عبد الرحمان: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1998.
- 75- محمد أيوب: الشخص والشخصية في القصة الغربية (دراسة سيميائية)..
- 76- محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان، الرباط، المغرب، د ط، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

- 77- محمد سالم سعد الله: مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني نموذجاً، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2007.
- 78- محمد عزام: النقد والدلالة (نحو تحليل سيميائي للأدب)، منشورات دار الثقافة السورية، د.ط، 1996.
- 79- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة.
- 80- محمد فليح الحبوري: الإتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2013.
- 81- محمد مرتضي بن الحسيني الزبيدي: تاج العروس (من جواهر القاموس). الجزء 31، باب الميم، مادة سَوَم.
- 82- المعجم الوسيط، ط 4، دار الطباعة والنشر، مصر.
- 83- مورييس حنا شريل: موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب، طرابلس لبنان، 1996.
- 84- ميخائيل باختين: شعرية دوستوفسكي، ت: جميل نكصيف التكريتي، مر: حياة شرارة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 1، 1986.
- 85- ميخائيل مكسي اسكندر: تفسير المشرقي لإنجيل القديس يوحنا، مكتبة المحبة، القاهرة، مصر، دت، دط.
- 86- نادية بوشفرة، معالم سيميائية (في مضمون الخطاب السري)، دار الأمل للطباعة والنشر، د ط، 2011.
- 87- نجيب عزاوي: إقتراحات لترجمة بعض مصطلحات السيميائية، تر: مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج 18، ع 6، 1996.
- 88- نور الدين الهاشمي: خصوصية مسرح الطفل، مجلة الحياة المسرحية، دمشق 2، ع 49.
- 89- وينفريد هو بر: مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، تر: مصطفى عشوري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت.

قائمة المصادر والمراجع

90- ينظر خيرة قصري: مجلة الآداب واللغات، العدد 9، ديسمبر 2005، جامعة بجاية، المنهج السيميائي في ضوء المناهج الأخرى).

91- ينظر لورانس أ. برفين: علم الشخصية، تر: عبد الحلیم محمود السيد وآخرون، مر: عبد الحلیم محمود السيد، المركز القومي الترجمة، ط 1، 2010.

92- ينظر، فيصل الأحمر: الدليل السيميولوجي.

93- يوسف الأطرش: محاضرات علم السرد.

94- يوسف الحجاجي: تصدع الشخصية في نظريات علم النفس، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتابة، د ط، 2017.

95- أنا غريغوريفنا : دوستوفسكي في مذكرات زوجته ، مكتبة الاسد ، دمشق، ط1، 1989.

96- التآرجح على الهاوية: ايغور فولغين، دار التقدم موسكو، دط، 1990.

97- ميخائيل باختيل: شعرية دوستوفسكي، تر جميل نصيف، التكريتي، المعرفة الأدبية، دط، دت.

المواقع الإلكترونية

98- ينظر: 1986 knpnotnh .

99- إبراهيم فتحي: تحليل اللغة الروائية عند باحثين.

[https:// Search , mandumah.com/Record303311/](https://Search,mandumah.com/Record303311/)

فهرس المحتويات

| الصفحة | المحتوى |
|-------------------------------|--|
| | بسملة |
| | شكر وتقدير |
| | مقدمة |
| الفصل الأول: مفهوم السيميائية | |
| | المبحث الأول: مفاهيم عامة في السيميائية والشخصانية |
| | المطلب الأول: السيميائية في الفكر اللغوي القديم |
| | المطلب الثاني: مفهوم السيميائية |
| | المطلب الثالث: مستويات التحليل السيميائي |
| | المبحث الثاني: مفهوم الشخصية |
| | المطلب الأول: من المنظور اللغوي |
| | المطلب الثاني: من المنظور السيميائي |
| | المطلب الثالث: من المنظور النفسي |
| | المطلب الرابع: من المنظور السردي |

| | |
|---|---|
| الفصل الثاني: دراسة سيميائية لشخصيات رواية الجريمة والعقاب لدوستوفسكي | |
| | المبحث الأول: حول الرواية |
| | المطلب الأول: تعريف الكاتب |
| | المطلب الثاني: التعريف بالمدونة |
| | المبحث الثاني: عتبة الرواية |
| | المطلب الأول: سيميائية العنوان وعلاقته بالموضوع: |
| | المطلب الثاني: سيميائية المكان وعلاقتها بالشخصية الرئيسية |
| | المطلب الثالث: سيميائية أسماء الشخصيات |
| | المبحث الثالث: دراسة سيميائية لشخصيات الرواية |
| | المطلب الأول: الجوانب والبرانية |
| | المطلب الثاني: أنواع الشخصيات |
| | المطلب الثالث: تصنيف الشخصيات حسب فيليب هامون |
| | خاتمة |
| | قائمة المصادر والمراجع |
| | فهرس الموضوعات |